Journal of Tourism, Hotels and Heritage (JTHH)
Vol. 4 No. 1, (2022) pp 117-154.
Journal Homepage: https://sjs.journals.ekb.eg

وكلاء الخاصة في الأندلس منذ قيام الدولة الأموية حتى نهاية عصر ملوك الطوائف (١٣٨-٤٨٤هـ/٧٥٥-١٠٩١م)

محمد حماد
مدرس – المعهد العالي للسياحة والفنادق وترميم الآثار – ابو قير

معلومات المقال

الكلمات الدالة:
وكلاء
طبقة الخاصة
الاندلس

(JTHH)
Vol. 4 No. 1, (2022)
pp 117-154.

ملخص البحث

أفصحت التجربةُ المعرفيّةُ لتاريخِ المجتمعات البشريّة عن حقيقة مؤدّاها: أنّ المهام التي يُناط بالفرد تأديتها تتعدّد وتتنوّع بحسب ما ينتج عن درجة الارتقاء الحضاري، التي يمر بها المجتمع، من ترتيبات إدارية وتعقيدات توثيقية. وقد مرّت مجتمعاتُنا على مدار تاريخها، في ظل الحضارة الإسلامية، بدرجة واضحة من الارتقاء الحضاريّ، الذي أدّى إلى تعدد المسؤوليات وتعقيد المهام، وخاصّة تلك الملقاه على عاتقِ المسؤولين وأصحاب الشأن في السلطة السياسية.

ومن تلك المعطيات نشأت الظاهرة التاريخية، التي نطلق عليها في سياق بحثنا الحالي، "وكلاء الخاصة"، ومعناها: أن يقوم شخص من خاصة المسؤولين في الدولة من الحجاب، والوزراء، والقادة العسكريين، والأثرياء، والفقهاء، والقضاة، وغيرهم من المقربين للسلطة المركزية بتوكيل شخص ينوب عنه في تأدية مهمة أو مجموعة من المهام التي ينوب عنه في القيام بها، بالصيغة والكيفية التي يحددها له الموكِّل، وهو ما أنتج صورًا عديدة وصيغًا متباينة لتوكيل الخاصة، الذي نعاين بعضًا من ارتباطاته بالوقائع التاريخية في بحثنا الحالي.

وتتمحور الدراسة حول تلك الحقبة التاريخية مع التعريف اللغوي والاصطلاحي للوكلاء، ومساهمتهم في الشأن السياسي، وكثير من الشؤون العامة كالمشاركة في حضور الاحتفالات والمناسبات، وإقامة المنشآت المعمارية، وولاية خطة القضاء، وإدارة الشؤون المالية والممتلكات.

١. الدراسات السابقة

فيما يتعلق بذات الموضوع فلم أقف على دراسة شاملة متكاملة حتى كتابة هذه الدراسة، غير أنها ذكرت عرضًا في المصادر والمراجع المختصة بالدراسات الأندلسية.

٢. منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي وأدواته من التحليل، والاستقراء، والاستنباط، والمقارنة.

هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على الوكلاء، كذراع أمينة لتنفيذ أوامر ورغبات طبقة الخاصة، التي كثيرًا ما تعاني من تعدد المسؤوليات وتعقيد المهام.

٣. التعريف اللغوي والاصطلاحي للوكلاء

١.٣ *التعريف اللغوي:*

الوكلاء: جمع وكيل، وهو من أسماء الله الحسنى، بمعنى القائم والكفيل بأرزاق عباده، وأُخذت كلمة "وكيل" من الفعل وَكَل، والواو والكاف أصل صحيح يدل على الاعتماد على الغير في تنفيذ مختلف الاحتياجات، وقد ذكر ابن منظور" وكلت أمري إلى فلان" أي اعتمدت عليه في تنفيذ هذا الأمر، "ووكل فلان فلانًا" إذا شمل ثقته بكفايته، أو لعدم القدرة على القيام بالأمر بنفسه.(١)

وقد وردت كلمة الوكيل أكثر من مرة في القرآن الكريم بمعانٍ مختلفة منها: الحافظ في قوله تعالى: "الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ"(٢)، والناصر والمعين في قوله تعالى: "وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّل عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا".(٣)

والوكالة لله سبحانه وتعالى هي وكالة تامة جامعة بكافة التفاصيل؛ ليدبرها ويصّيرها على أفضل ما يجب أن يكون. أما وكالة العباد لبعضهم البعض، فهي نابعة من نقص صفات القدرة، والإحاطة، والحكمة، والعلم، والخبرة، وهي وكالة ناقصة ونسبية.(٤)

٢.٣ *التعريف الاصطلاحي:*

الوكلاء: هم الأشخاص القائمون بالوكالة، وقد تنوّعت تعريفات الفقهاء للوكالة، فقد عرفها الأحناف بأنها "إقامة الغير مقام نفسه ترفُها، أو عجزًا في تصرف جائز معلوم ممن يملكه".(٥) يتبين من هذا التعريف أن الوكالة إنابة الغير والمقصود به "الوكيل" مقام "نفسه" وهو الموكل في الأمور التي يترفع عنها لترفه أو يُمتنع عليه أداؤها؛ لعجز أصلي أو عارض من عوارض الجسد، وقد اقترن التصرف في هذا التعريف بالجائز شرعًا أي تجوز فيه الوكالة، وقيد التعريف بالمعلومية حتى يستطيع الوكيل الوفاء بما وُكِل إليه ولا يتجاوز حدوده.(٦)

---

(١) الرازي(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، (ت٦٦٦هـ/١٢٩٧م)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٥م، ص٧٤٠؛ ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، دار المعارف، ١٩٨١م، ج١١، ص٧٣٤؛ الفيروز آبادي(محمد بن يعقوب)، (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، د.ت، ص١٣٨١.

(٢) آل عمران، آية ١٧٣.

(٣) النساء، آية٨١.

(٤) محمد أحمد بكر، التزام الوكيل بتنفيذ الوكالة في الحدود المرسومة دراسة مقارنة، مجلة كلية الشريعة والقانون بأسيوط، جامعة الأزهر، ع١٩، ج٤، ٢٠٠٧م، ص٢٩٤؛ السيد عبد الحليم محمد حسين، الوكالة في الشريعة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٢٠-٢١.

(٥) ابن عابدين(محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز)، (ت١٢٥٢هـ/١٨٣٦م)، رد المختار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار المعروف بحاشية ابن عابدين، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م، ج٥، ص٥١٠.

(٦) فخر الدين الزيلعي(عثمان بن على بن محجن البارعي)، (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة،١٣١٣هـ، ج٤، ص٢٥٤؛ سلطان بن إبراهيم الهاشمي، أحكام تصرفات الوكيل في عقود المعاوضات المالية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ٢٠٠٢م ، ص٨٧.

أما المالكية فقالوا: إن الوكالة هي "نيابة ذي حق غير ذي إمرة، ولا عبادة لغيره فيه، غير مشروطة بموته"[٧]. يتبين من هذا التعريف أن الوكالة نيابة بشرط أن تكون لمن له حق، أما من لا حق له فلا نيابة له، وأن تكون غير ذي إمرة ولا عبادة فيه؛ بمعنى أنه قيد إخراج الحاكم في حدود إمارته، أو إنابة القاضي في مهام القضاء، أو إنابة صاحب الصلاة في الصلاة، وأن هذه الأمور نيابة لا وكالة، كما أن التعريف اقتصر على الوكالة في حياة الشخص دون موته لأنه بعد موته تعتبر وصية، والوصية تختلف عن الوكالة.[٨]

أما الشافعية فقالوا بأنها "تفويض شخص ما له فعله مما يقبل النيابة إلى غيره؛ ليفعله في حياته"[٩] يتبين من هذا التعريف أن الوكالة عقد إنابة يفوض فيه الموكل الوكيل في الأمور التي تقبل النيابة دون العبادات البدنية كالصلاة، والوضوء، والصوم، كما شمل هذا التعريف أن الوكالة في حياة الموكل دون موته.[١٠]

أما الحنابلة فقد ذكروا أنها "استنابة جائز التصرف مثله في الحياة فيما تدخله النيابة"[١١]، يتبين من هذا التعريف أيضًا أنه عقد إنابة بين الموكل والوكيل جائز التصرف إشارة إلى الموكل، واحترز به عمن لا يملك التصرف كالمجنون والصبي الذي لا يعقل وغيرهم، وقد يكون الوكيل مثل الموكل، بأن يكون مالك التصرف ليخرج من لا يملك لنفسه؛ فلغيره أولى كما أن في قولهم "في الحياة" قيد خرج به الإيصاء لكونه بعد الممات.[١٢]

(٧) الونشريسي(أبو العباس أحمد بن يحيى)، (ت٩١٤هـ/١٥٠٨م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية للملكة المغربية، الرباط، ١٩٨١م، ج٣، ص٣٧٠؛ المالكي المغربي(أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن)، (ت٩٥٤هـ/١٥٤٨م)، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، طبعة دار الفكر الثانية، ١٩٧٨م، ج٥، ص١٨١.

(٨) التسولي(أبو الحسن على بن عبد السلام)، (ت١٢٥٨هـ/١٨٤٢م)، البهجة في شرح التحفة، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج١، ص٣١٩؛ محمد عليش، شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤م، ج٦، ص٣٥٦.

(٩) الشربيني(شمس الدين محمد بن محمد الخطيب)، (ت٩٧٧هـ/١٥٧٠م)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٢، ص٣١٩؛ البجيرمي(سليمان بن محمد بن عمر)، (ت١٢٢١هـ/١٨٠٧م)، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ج٣، ص٤٥٦.

(١٠) سلطان الهاشمي، أحكام تصرفات الوكيل، ص٨٨؛ محمد عوني محمد الطويل، الوكالة في مسائل الأحوال الشخصية دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، ٢٠١٥م، ص٢٥.

(١١) البهوتي(منصور بن يونس بن إدريس)، (ت١٠٥١هـ/١٦٤٢م)، كشف القناع على متن الإقناع، بيروت، ١٩٨٣م، ج٣، ص٤٦١؛ مصطفى السيوطي الرحيباني وآخرون، مطالب أولي النهي في شرح غاية المنتهى وتجريد الزوائد الغاية والشرح، ط٢، ١٩٩٤م، ج٣، ص٤٢٨.

(١٢) البهوتي، المصدر السابق، ج٣، ص٤٦١.

وقد عرفت الدولة الإسلامية منذ نشأتها صوراً مختلفة للوكالة منذ عصر النبوة، فقد وَكّل الرسول (صلى الله عليه وسلم) أبا رافع[١٣] ورجلًا من الأنصار ليزوجوه ميمونة[١٤] رضي الله عنها[١٥]، كما وَكّل أيضًا حكيم بن حزام[١٦] لشراء الأضحية[١٧]، وغيرها من صور الوكالة التي انتشرت في عصور مختلفة عبر تاريخ الدولة الإسلامية.

ومن جماع تلك المعطيات الفقهية والتاريخية، يتّضح أن الوكالة لم تنشأ بشكل عرضي ولم تكن لتأدية مهام طارئة فقط، ولم تقتصر على فترة تاريخية دون أخرى، بل كانت جزءاً من الإجراءات العملية لتسيير شؤون المجتمع العربي، وخاصة في ظل الدولة الإسلامية، بما يتماشى مع القيم والمبادئ الإسلامية في الدعوة إلى تسهيل تسيير شؤون الناس، بما يتناسب مع الظرف الخاص بكل مجتمع في سياقه التاريخي.

أما فيما يتصل بالدور التاريخي الذي لعبه وكلاء الخاص، بما انعكس على العديد من الوقائع التاريخية، فسوف يتضح من استعراض صور وأشكال "توكيل الخاصة"، التي عرفها جميع المنتمين إلى الحضارة الإسلامية في الأندلس، إبان قيام دولة المسلمين فيها، كما يلي:

٤- مساهمة وكلاء الخاصة في الشأن السياسي

نتيجة لتعدد المهام الملقاة على الحاكم في ظل تنظيم سياسي مركزي، واتساع الامتداد الجغرافي للمسلمين في الأندلس، من جهة واشتداد الصراع مع الممالك الإسبانية المسيحية من جهة أخرى، واستغلال تفاقم الخطر الخارجي المحيط بالدولة الناشئة سواء من المشرق أو المغرب، استغل هذه الظروف ممن ضعفت نفوسهم وجمح بهم خيالهم للثورة على الحكومة المركزية في فترات مختلفة، إلا أن هذا الخيال لم يجد له تصديقًا للواقع إلا بعد أن عصفت الفتنة أرض الأندلس بشتى جهاتها، ونتيجة لهذا كثرت المهام وتعدد المسؤوليات لدى الخاصّة، وعلى رأسهم الأمراء والخلفاء، الذين عهدوا بتنفيذها إلى من وثقوا بهم؛ لإتمام المهام التي يحتاجون لتأديتها على وجهها الصحيح، فكان الوكلاء هم اليد التي تنفذ وتشارك في كثير من الأحداث السياسية التي مرت بالأندلس ومن ذلك:

٤.١ ولاية العرش

(١٣) رافع بن مالك بن العجلان الأنصاري الخزرجي الزرقي، يكنى أبا رفاعة، أمه ماوية بنت العجلان بن زيد، هو ومعاذ بن عفراء أول من أسلما من الخزرج، وقد شهد غزوة بدر سنة(٢هـ/٦٢٣م)، واستشهد في غزوة أحد(٣هـ/٦٢٣م). ابن الأثير(عز الدين أبو الحسن على بن محمد الجزري)، (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص٣٧٩، ترجمة (١٥٩٩).

(١٤) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة (٧هـ/٦٢٨م)، وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسمها من "بَرَّه" إلى ميمونة، توفيت سنة(٥١هـ/٦٧١م). الذهبي (الحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان)، (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ٢٠١٠م، ج٣، ص٣٥٣.

(١٥) العمراني(أبو الحسن يحيى بن أبي الخير)، (ت٥٥٨هـ/١١٣٦م)، البيان في شرح المهذب، تحقيق: محمود مطرجي، ط١، بيروت، ٢٠١٩م، ج٤، ص٨٥.

(١٦) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، صحابي جليل، وهو ابن أخي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، توفي سنة (٥٤هـ/٦٧٤م) بالمدينة المنورة بعد أن عمّر مائة وعشرون عامًا. ابن الأثير، أسد الغابة، ص٢٩٤، ترجمة (١٢٣٤).

(١٧) الزيلعي (جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف)، (ت٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، نصب الراية تخريج أحاديث الهداية، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ج٤، ص١٩١.

مَثَّلَتْ قضية ولاية العرش، أحد أهم القضايا التي شغلت الواقع السياسي الأندلسي، فتصارعت عليها فئة الخاصة، سواء ممن اجتمعت فيهم سمات القيادة الناجحة الداعمة للحفاظ على أمن وسلامة الدولة، أو ممّن لم تؤهله تلك السمات، وارتكز الفريقان على المقربين منهم للفوز بولاية العرش بعد أن أوكلوا لهم تلك المهمة. وقد اتضح ذلك جليًا في ثنايا الحديث عن ولاية الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم "الأوسط" (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) عرش الإمارة الأموية، فبعد وفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م). أجمع الصقالبة رأيهم على ولاية الأمير محمد، بدلًا من ابنه عبد الله من زوجته طروب[١٨]، لكن هذا الجمع لم ينقصه في البداية سوى اثنين من زعماء الصقالبة هما: قاسم وسعدون، اللذان أيدا في البداية ولاية عبد الله بن طروب، ثم تبين لهما خطأ اختيارهما وحاولا بكل قوة استرضاء الأمير محمد والوقوف بجانبه لاعتلاء العرش، وبعد هذا الإجماع طلب سعدون أن يتولى هو مهمة إبلاغ الأمير محمد بولايته وإجماع خدم القصر على بيعته، لكن الأمير لم يقم بأي إجراء إلا بعد استشارة وكيله محمد بن موسى،[١٩] الذي لم يقطع أمرًا دونه على حد قوله. عرض الأمير محمد الأمر على وكيله، الذي طمأن قلبه ودعاه بسرعة الاستجابة لإجماع الفتيان الصقالبة، لكنه في الوقت نفسه نصحه بعدم المسير منفردًا، لأنه سوف يمر ببيت أخيه عبد الله حيث اجتمع حوله كثير من الأعوان منذ أن مرض الأمير عبد الرحمن، وهم في انتظار خبر موته؛ لتنفيذ ما يرغبون فيه، وهو وصول ابن زوجته طروب لعرش الإمارة، لكن الأمير محمد أصّر على الذهاب رغم ما سوف يمر به من مصاعب أوضحها له وكيله. طلب الأمير محمد من ابن موسى أن يجمع ما يقدر عليه من الغلمان والمؤيدين له، لكن ابن موسى نصحه بضرورة الاستعانة بيوسف بن بسيل[٢٠] حيث كثرة غلمانه مع غلمان الأمير فيكثر جمعه، فوافقه على رأيه. ذهب ابن موسى إلى ابن بسيل وعرض عليه مساعدة الأمير، لكنه اعترض على الدخول في أمر لا تُؤمن عاقبته، بل وفضّل أن يتخذَ موقفًا سلبيًا تجاه كلا المرشحين؛ لاعتقاده بأنه وأتباعه خدم من دخل القصر ومَلَكهُ. أمام هذا الرفض، شجع ابن موسى الأمير محمد على خوض مغامرة وصوله للعرش، حينئذ ركب الأمير مرتديًا قناعًا يحجبه عن أعين من يمر به، ومعه وكيله ابن موسى، والفتى سعدون، مر الجميع بدار أخيه عبد الله بن طروب فسمعوا صوت الغناء والمزمار، وكان أعوانه يشربوا الخمر في الغرفة القريبة من الدار، وحينما اقترب الركب خرج إليهم أحد الأعوان لسؤاله من هؤلاء؟ فانتهره سعدون بأن للنساء حرمة فظن السائل أنها ابنة الأمير محمد المرسلة إلى جدها عبد الرحمن الذي كان يأنس بمجالستها، ونجحت الخطة ونفد من الباب باتجاه القصر هو ووكيله وسعدون، ومنذ هذه اللحظة استشعر

(١٨) طروب، جارية بشكنسية تزوجها الأمير عبد الرحمن الأوسط، أنجب منها عبد الله الذي رغبت أمه في ولايته للعرش الأموي، لكن رغبتها لم تتحقق خاصة بعد فشل مؤامرتها مع نصر الخصي لقتل الأمير عبد الرحمن، ورغم ذلك لم يعاقبها الأمير نظرًا لشدة تعلقه بها. ابن حزم(أبو محمد على بن أحمد بن سعيد)، (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تقديم وتحقيق: فاروق سعد، بيروت، د.ت، ص٦٠؛ ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حيان القرطبي)،(ت٤٦٩هـ/١٠٧٩م)، المقتبس، السفر الثاني، تحقيق: محمود علي مكي، الرياض، ٢٠٠٣م، ص٣٠٠.

(١٩) محمد بن موسى، يرجع نسبه إلى بني عبد الرحمن الغافقي "أحد ولاة الأندلس في عصر الولاة"، تولى الكتابة للأمير عبد الرحمن الأوسط، واستمر عليها في عصر ابنه الأمير محمد، كما ولاه الخزانة، والوكالة، وأخيرًا الوزارة. ابن حيان، المقتبس من أنباء آهل الأندلس, تحقيق: محمود على مكي، بيروت, ١٩٧٣م، ص١٤٠، ٥٢٠-٥٢١، تعليق(٣٠٣)؛ حسين مؤنس، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية, دار الرشاد, ١٩٥٩م، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٢٠) يوسف بن بسيل، يرجع نسبه إلى بنو بسيل من أكبر بيوتات الموالي الأمويين في الأندلس، ولاه الأمير عبد الرحمن الأوسط على طليطلة سنة(٢٣٤هـ/٨٤٨م)، كما ولي على شذونة Sidonia في عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن. ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر القرطبي)، (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط٢، بيروت، ١٩٨٩م، ص٩٤؛ الخشني(أبوعبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني)، (ت٣٦١ هـ/٩٧٢م)، قضاة قرطبة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩م، ص١٦٣.

الأمير محمد بعزة وقوة في نفسه لدرجة أنه كان دائمًا يخاطب وكيله ابن موسى "يا أبا عبد الله" لكنه بعد أن اقترب من القصر ترك كنيته وناداه باسمه وعهد إليه بضبط باب المدينة وأنه سوف يرسل من يساعده في ذلك.(٢١)

ونتيجة للدور الذي قام به الوكيل محمد بن موسى في اعتلاء الأمير محمد عرش الإمارة الأموية، لم ينس له هذا الصنيع، فقد استوزره يوم بيعته، وعهد إليه بالتصرف في الأمور المهمة في الدولة، فعلت منزلته بين العامة والخاصة.(٢٢)

ويُظهر هذا الموقف مدى فاعلية الوكيل وتأثيره عند الاستعانة به، وأثر الأخذ بمشورته في كثير من الأمور المهمة، وخاصة عندما يكون موضع تقدير وثقة، كما يبرز نقطة تاريخية مهمة، فيما يتصل بالشأن السياسي، وهي دور الوكيل في إتمام الانتقال السلمي للسلطة بخطة مُحكمة رسمها الوكيل دون إراقة دماء، وقد حدث ذلك على غير ما نراه بين أبناء المنصور محمد بن أبي عامر(٣٢٧-٣٩٢هـ/٩٣٨-١٠٠٢م) الذي عهد بولاية ابنه عبد الملك بدلًا من أخيه عبد الله،(٢٣) فتأزم الموقف بينهما وانتهز عبد الله فرصة غزو أبيه لمدينة شنت أشتبين *San Esteban* (٢٤) وانشغال المسلمين بالقتال ففر من معسكر أبيه ومعه ستة من غلمانه يقصد غرسية بن فرناندز *Garcia Fernandez*(٢٥) صاحب قشتاله *Castilla* الذي استقبله ورحب به وحرّضه على أبيه، وحينما علم المنصور بذلك تحرك لقتال غرسيه وطالبه بتسليم ابنه إليه، لكنه رفض في البداية، فأقسم المنصور أنه لن يقلع عن قتاله حتي يسلمه ابنه، فشدد ضرباته على أملاك غرسية حتى استولى على حصن وخشمه(٢٦) من الحصون الخاضعة له ووضع فيه حامية إسلامية، وهنا تغير موقف غرسية الذي رأى مسالمة المنصور، وِفق ما يرتضيه من شروط خاصة تسليم ابنه، وبالفعل وَكّل مجموعة من الرجال الأشداء لتسليم عبد الله وأتباعه إلى المنصور، ومن جانبه أرسل المنصور مولاه سعد الخادم لاستلام عبد الله وقد أمره بقتله. قدم عبد الله على سعد الخادم فأحسن استقباله وقبّل يديه وهون عليه، لكنه نفذ ما أمره به المنصور فوَكّل سعد الخادم ابن خفيف الشرطي فقتله وذلك (يوم الأربعاء الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٣٨٠هـ/التاسع من سبتمبر سنة ٩٩٠م)، وتم إخبار المنصور بذلك.(٢٧)

---

(٢١) ابن القوطية، المصدر السابق، ص٩٢-٩٥؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود على مكي، ص١١٢-١١٧؛ حمدي عبد المنعم حسين، مجتمع قرطبة في عصر الدولة الأموية في الأندلس (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٦-١٠٣١م)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٤م، ص١٣٤-١٣٧.

(٢٢) ابن حيان، المصدر السابق، ص١٤٠-١٤١.

(٢٣) ابن عذاري(أبو العباس أحمد)، (ت بعد عام٧١٢هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، نشر كولان وليفي بروفنسال, ط٣, ١٩٨٣م، ج٢، ص٢٨٣.

(٢٤) شنت أشتبين، هو إحدى الحصون التي بناها النصارى الإسبان على حدودهم مع المسلمين، لتكون حدًا فاصلًا بينهم وبين المسلمين، وقد استخدموه كنقطة انطلاق في هجومهم على المسلمين. ابن حيان، المقتبس، ج٥، اعتنى بنشره: بدرو شالميتا ، كورينطي، محمود صبح، نشر المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م، ص١٦٣؛ رينهارت دوزي، المسلمون في الأندلس، "المسيحون والمولدون"، ترجمة وتعليق وتقديم: حسن حبشي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٤م، ج٢، ص١٧.

(٢٥) غرسية فرناندز Garcia Fernandez، كونت قشتالة تولى حكم قشتالة بعد وفاة أبيه فرنان كونثالث سنة (٣٦٠هـ/٩٩٥م)، اتبع نفس سياسة أبيه التي تتسم بالنفاق مع المسلمين ثم في الوقت نفسه يُغير عليهم، عاقبه المنصور بن أبي عامر لتحريضه ابنه عليه، فحرض ابنه سانشو عليه وبالفعل أعلن الحرب على أبيه ونجح في أسره، ومات متأثرًا بجراحه سنة(٣٨٥هـ/٩٩٥م). ابن بسام(أبو الحسن علي الشنتريني)، (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٩٧م، ق٤، م١، ص٣٥، ٤٥؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٤٨٤؛ رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بنى أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، ١٩٨٥م، ص٢٥٢؛
Fray Justo, Perez De Urbel: Sancho el Mayor de Navarra, Madrid,1960, p24.

(٢٦) حصن وخشمه Osma، يقع شرق حصن شنت اشتبين، قرب نهر دويرة، وهو من الحصون الإسبانية الفاصلة بين الأراضي الإسلامية، والإسبانية، استطاع الخليفة الناصر اقتحامه سنة(٣٠٨هـ/٩٢٠م). ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص١٦٢-١٦٤؛ ابن عذاري، البيان، ص١٧٧؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر, مكتبة الخانجي القاهرة، ط ٤ ، ١٩٩٧م، ج١، ص٤٠١.

(٢٧) ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٢٨٣-٢٨٥.

ففي هذا الموقف يتضح منح الوكيل سلطة التوكيل نيابة عنه، للقيام بمهام لم يكن يرغب الوكيل الأساسي تنفيذها لحاجة ما في نفسه.

ولضمان انفراد المنصور بن أبي عامر بعرش الخلافة الأموية، وَكّل من يشتد في الحجر على الخليفة هشام المؤيد (٣٥٤-٤٠٣هـ/٩٦٥-١٠١٣م) ويمنع التقاءه بالعامة أو الخاصة لدرجة أن الخليفة حينما كان يخرج للتنزه يعهد المنصور بلباسه برنسًا هو ومن معه من الجواري فلا يُعرف الخليفة من بينهن، وكان المنصور إذا غاب عن قرطبة لأمر ما كان يوَكّل مَنْ يقوم بذلك حرصًا على إحكام الحجر.[٢٨]

وتوالت سياسية التوكيل بالخليفة هشام المؤيد، أثناء نجاح سليمان المستعين (٤٠٠-٤٠٧هـ/ ١٠١٠-١٠١٦م) في دخوله قرطبة(٤٠١هـ/١٠١٠م)، وأعلن نفسه خليفة في قصرها، ثم وَكّل بعض الصقالبة للتحفظ عليه داخل قصره.[٢٩]

٢.٤ القضاء على الفتن والثورات وفتح المدن والحصون

تعرضت دولة المسلمين في الأندلس للعديد من الفتن والثورات بغرض تقويضها أو لإقصاء شخص الحاكم نفسه مع الحفاظ على كيان الدولة؛ لذا كان ترصّد الحاكم لتلك الفتن والثورات والسعي لإخمادها من أولى متطلباته، فقد وَكّل كثير من الأمراء والخلفاء لتلك المهمة ممن وثقوا بهم لبتر جذور الفتن والثورات، وقد اتضح ذلك في ثنايا الحديث عن وقعة الربض، حيث سطر الوكيل محمد بن القاسم القرشي[٣٠]، ملحمة القضاء على زعمائها من كبار الفقهاء، والعلماء، وأكابر الناس، ومشايخهم[٣١] الذين رشحوه للإمارة وعزل الأمير الحكم الربضي (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م) عن طريق ثورة عارمة يتزعمها، وقد أبدى موافقة على رأيهم، لكنه طلب منهم أن يمهلوه ليلة واحدة يستخير الله فيها قبل تنفيذ هذا العمل فعليًا، وقد ذهب محمد بن القاسم للأمير الحكم وأخبره بما كان من هؤلاء الثوار فوَكّله الأمير بكشفهم له.[٣٢]

أخبر ابن القاسم الفقهاء بموافقته، وفي الوقت ذاته بشعوره بالخوف وعدم الطمأنينة، وطلب منهم معرفة من معهم في هذا الأمر، فوعدوه بإعلامه في اجتماع اتفقوا على زمانه ومكانه، فذهب ابن القاسم للأمير وأخبره بذلك، كما طلب منه أن يرسل مَنْ يثق به؛ ليكون شاهد عيان على ما يحدث، وبالفعل أرسل الأمير فتاه بزنت وأحد كُتابه إلى بيت محمد بن القاسم مقر الاجتماع، فأجلسهم خلف الستار؛ ليسمعوا ويسجلوا كل شيء دون أن يراهم أحد، وبالفعل استطاع الكاتب تدوين كافة الأسماء التي تم ذكرها في هذا الاجتماع، وتم القبض على كثير من المتآمرين ضد الأمير الحكم بجهود الوكيل محمد بن القاسم.[٣٣]

---

(٢٨) المقري(شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني)، (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص٥٩١.

(٢٩) ابن عذارى، المصدر السابق، ج٣، ص٩٠.

(٣٠) ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص٧٢؛ ابن عذارى، نفسه، ج٢، ص٧١؛ النويري(أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم)، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ج٢٣، ص٣٦٤؛ ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد)، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م، ج٤، ص١٦١-١٦٢ .

(٣١) عياض(أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي)، (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط١، ١٩٧٠م، ج٣، ص١٢٦.

(٣٢) ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، تحقيق: محمود مكي، ص١٢٢.

(٣٣) المصدر السابق، ص١٢٢؛ عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص١٢٧؛ النويري، نهاية الأرب، ج٣، ص٣٦٤.

ولا يغيب دور الوكيل عن إطفاء نار العصبية القبلية بين اليمنية والمضرية، تلك النار التي شبت لهيبها في كورة تدمير *Tudmir* لمدة سبعة أعوام في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط، لذا وَكّل الأمير قائده يحيي بن عبد الله بن خالد[٣٤] سنة (٢٠٧هـ/٨٢٣م) لإنهاء الخلاف، وقد نجح في ذلك بعد أن اشتبك مع الثوار في موقعة المصارة في السنة نفسها، حيث قتل منهم نحو ثلاثة آلاف.[٣٥]

وتواصلت نيران الفتنة بين العرب والمولدين، تلك الفتنة التي كادت أن تطيح بالأمير محمد بن عبد الله،[٣٦] لولا جهود الوكيل أمية بن عبد الغافر،[٣٧] الذي تصدى لهجوم المولدين بزعامة محمد بن عمر بن أنجلين[٣٨] على قصر الأمير في إشبيلية *Sevilla* سنة(٢٧٦هـ/٨٨٩م)، فضبط باب الفصيل الذي يؤدي إلى مجلس الأمير، واستعان بغلمان الأمير الذي ضمهم إلى غلمانه وكلفهم بحراسة القصر خاصة الباب السابق، ونظرًا لهذه الخطة التي وضعها أمية لم يستطع أتباع ابن أنجلين إنهاء الاشتباك لصالحهم، فاستمر لليوم التالي الذي جاء فيه مدد يتزعمه جعد بن عبد الغافر[٣٩]، لإنقاذ أخيه والأمير، توجه جعد إلى إشبيلية من جانب المصلى الذي وَكّل به أتباع ابن أنجلين رجلُ منهم يدعى الصديني لحراسته، لكن جعد استطاع دخول إشبيليه والتصدي لهذا الخطر العظيم وقتل الصديني وأنقذ أخيه والأمير اللذان أشرفا على الهلاك.[٤٠]

واستمرت ثورات المولدين في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر، الذي حاول بكل جهد تنفيذ خطته لتوحيد كل جهات الأندلس تحت حكومة مركزية يتزعمها فكان لزامًا عليه أن يوكل هذا الأمر إلى أحد قادته المشهورين بالكفاءة العسكرية، ومنهم أحمد

---

(٣٤) يحيي بن عبد الله بن خالد أو ابن خلف، عهد له الأمير عبد الرحمن الأوسط بإدارة شؤون اليمنيين، وذلك حينما اشتد الصراع مع المضرية سنة(٢٠٧هـ/٨٢٣م) لكن لم يستجب إليه اليمنيين، فاشتبك معهم في معركة عرفت بالمصارة حيث هزمهم وقتل منهم ثلاثة آلاف. ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، تحقيق: محمود مكي ص٤١١؛ العذري (أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي)، (ت٤٧٨هـ/٩٨٨م)، ترصيع الأخبار، وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك, نشر وتحقيق: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، ١٩٦٥م، ص٥.

(٣٥) ابن الأثير(أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني)، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ج٥، ص٥٣٢؛ وعن هذه الوقعة راجع أيضًا العذري، ترصيع الأخبار، ص٥؛ ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، تحقيق: محمود مكي، ص٤١١؛ سامية مصطفي محمد مسعد، التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره علي سقوط الأندلس، دار عين, القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٧٤.

(٣٦) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط، الابن الأكبر للأمير عبد الله، ووالد الخليفة عبد الرحمن الناصر، اختلفت الروايات في مقتله سنة(٢٧٧هـ/٨٩١م) بين أخيه المطرف وأبيه. ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٥٦، ١٥٧ ، ١٦٠، ١٦١؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٧٥.

(٣٧) أمية بن عبد الغافر بن عبد العزيز بن هاشم، ينسب إلى أسرة بني خالد بن عبد الله وزير عبد الرحمن الداخل، عهد له الأمير عبد الله بولاية إشبيلية، وكان له دورًا مهمًا هو وأخيه جعد في انقاذ الأمير محمد بن عبد الله أثناء حصار بنو أنجلين وحلفاؤهم، قتل على يد زعماء العرب في إشبيلية سنة (٢٧٦هـ/٨٨٩م). ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، السفر الثالث، تحقيق: محمود على مكي، الرياض، ٢٠٠٩م، ص١٤٢-١٤٦، ١٦٠؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٧٤؛ حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي لمدينة إشبيلية في العصر الأموي، مؤسسة شباب الجامعي، الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص٧٥ – ٧٦.

(٣٨) هو محمد بن عمر بن خطاب بن أنجلين، من زعماء المولدين في إشبيلية، قتل أثناء الفتنة التي اندلعت في إشبيلية سنة (٢٧٦ هـ/٨٨٩م). العذري، ترصيع الأخبار، ص١٠١-١٠٢.

(٣٩) جعد بن عبد الغافر، أخو أمية السابق ذكره، كان له دورًا مهمًا في القضاء على ثورة محمد بن غالب في قرمونة، كما نجح في التصدي لبني أنجلين وحلفائهم أثناء حصار الأمير محمد بن عبد الله وأخيه أميه، قتل سنة(٢٧٦هـ/٨٨٩م) على يد أخوة محمد بن غالب. العذري، ترصيع الأخبار، ص١٠٢، ١٠٥؛ ابن حيان، المقتبس، السفر الثالث، تحقيق: محمود مكي، ص٢٧٦،١٦٠، تعليق(٢٨)؛ ابن الخطيب(لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله)، (ت٧٧٦ هـ/١٣٧٤م)، الإحاطة في أخبار غرناطة, نشر وتحقيق: محمد عبد الله عنان, القاهرة,١٩٧٣م، ج٤، ص٢٧١؛ ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية(٧١١-١٠٣١م)، ترجمة على عبد الرؤوف البمبي، وعلى إبراهيم منوفي، السيد عبد الظاهر عبد الله، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م، ج١، ص٣٤٦ ،٣٦٢-٣٦٤.

(٤٠) ابن حيان، المقتبس، السفر الثالث، تحقيق: محمود مكي، ص١٤٤-١٤٦.

بن إسحاق القرشي[٤١]، الذي وَكّلهُ لحرب بني مروان الجيليقي في غرب بطليوس *Badajoz* عندما رفض زعيمهم حينئذ عبد الرحمن بن عبد الله بن مروان الجيليقي[٤٢] طاعة الخليفة الناصر، فما لبث أحمد بن إسحاق أن توجه إلى ماردة *Mérida*، ومنها إلى بطليوس سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) في جيش كثيف بكامل عتاده، وجنود تم اختيارهم بدقة وعناية فائقة، وكانت أوامره تقضي بتشديد الحصار عليهم ومضايقتهم بكل السبل، كما عهد إلى كبار قواده وأشجع جنوده بالحصون المحيطة بهم، وقد ترددوا عليها كثيرًا أثناء حربهم مع بني مروان الجيليقي؛ لإحكام الحصار حول بطليوس، ووكّلهم في إدارة شؤون الحرب مع بطليوس.[٤٣]

يتضح، من خلال الموقف التاريخي السابق، أن الوكيل يقوم بالتوكيل نيابة عن الموكل؛ لاستمرارية المهام التي عهد بها لقادته وهي الإغارة والحرب، حتى يذعن بطليوس لطاعة الخليفة، ولكثرة مهامه أيضًا التي تمثلت في إخضاع بعض جهات الأندلس الثائرة لاسيما باجة *Beja* التي أخضعها في السنة نفسها.[٤٤]

وقد كان للوكلاء دور في أحداث ثورات المستعربين التي لم يكن تأثيرها أقل من ثورة المولدين، فقد نجح الوكيل أفلح[٤٥] في فتح حصون مورور وسُهيل ومُنت نِيس الخاضعة لكبير ثوار الأندلس حينئذ عمر بن حفصون[٤٦] سنة

(٤١) أحمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، يرجع نسبه إلى الخليفة الأموي مروان بن الحكم، تولى أبيه الوزارة للخليفة الناصر سنة(٣٠٣هـ/٩١٦م)، أما أحمد فقد عهد إليه الخليفة الناصر بكثير من المهام منها فتح حصن قليوشة وحصون ابن الشيخ الأسلمي سنة(٣١٦هـ/٩٢٨م)، وحصار المنتزين ببطليوس في السنة التالية، وولاه الوزارة سنة(٣٢٢هـ/٩٣٤م)، كما أرسله في السنة التالية لحصار سرقسطة، ثم انقلب عليه وعزله من منصبه ثم قتله سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م). ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٢٣٨، ٢٤٧، ٢٤٩، ٣٥٤، ٣٦١، ٣٩٠؛ وعن هذه الأسرة راجع: كمال السيد أبو مصطفى، شخصيات مغمورة من البيت الأموي في الأندلس، ضمن دراسات مغربية وأندلسية، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠١٣م، ص٣٥٤-٣٥٥؛

Terés Sábada, Elías, Dos Familias marwanies de al-Andalus, Al-Andalus, vol. XXXV,1970,pp.92-117.

(٤٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن مروان الجليقي، ينتمي إلى أسرة بني الجليقي المشهورة بالتمرد على الحكومة الأموية المركزية في قرطبة، تزعم المولدين في بطليوس حتى نجح الخليفة الناصر في إخضاعه، والسيطرة على بطليوس سنة(٣١٨هـ/٩٣٠م). ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٢٤٦، ٢٧٢؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢٠٠؛ سحر السيد عبد العزيز سالم، تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس فى العصر الإسلامى، التاريخ السياسى، ج١، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٩م، ص٣٣١-٣٣٥.

(٤٣) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٢٤٥-٢٤٨؛ دوزي، المسلمون في الأندلس، ج٢، ص٣٢.

(٤٤) المصدر السابق، ص٢٤٨.

(٤٥) أفلح الصقلبي، تولى منصب صاحب الخيل في عصر الخليفة الناصر، ثم عزله عنها سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م)، لكنه أعيد إليها مرة ثانية، وتوفى سنة(٣٢١هـ/٩٣٣م). المصدر السابق، ص١٨٦، ٣٣٠؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٨٣، ١٩٩.

(٤٦) عمر بن حفصون بن جعفر بن دميان من الأسالمة، كبير ثوار الأندلس، طالت مدة ثورته لتشمل فترة أربعة حكام من بني أميه هم: الأمير محمد، والمنذر، وعبد الله، وأخيرًا الخليفة الناصر، توفي سنة(٣٠٦هـ/٩١٨م)، واستمرت ثورته على يد أبنائه حتى نجح الخليفة الناصر في القضاء عليها نهائيًا سنة(٣١٦هـ/ ٩٢٨م). ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص١٠٣؛ ابن عذارى، البيان, ج٢، ص١٠٦؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٣٨؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٩٢؛ الونشريسي، المعيار، ج١٠، ص١٠٩؛ رينهارت دوزي، المسلمون في الأندلس، ج١، ص١٤١؛ بدرو شالميتا، ضوابط حول عمر بن حفصون، ترجمة: عبد الفتاح عوض، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م، ص٩٢؛ وللمزيد راجع: محمد عيسى الحريري، ثورة عمر بن حفصون زعيم المولدين في الجنوب الأندلسي (دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م؛

Scott, s.p, History of the mooish Europe, london, 1904, l,p521 , Simonet, Historia de los mazarabes de Espana, Edicione turner, madrid, 1983, p .158

(٣١١هـ/٩٢٣م).[٤٧] كما نجح الوكيل محمد بن عبد الله بن حدير[٤٨] في إخلاء مدينة ببشتر *Bobastro* [٤٩]من أتباع عمر بن حفصون بعد أن استطاع الخليفة الناصر فتحها سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م)، وقد نجح ابن حدير في إنزالهم من معاقلهم الحصينة في الجبال التي سارت خرابًا على أيديهم.[٥٠] بعد أن وكّلهم الناصر بذلك.

وعلى صعيد الصراع بين مسلمي الأندلس والنصارى الإسبان، كان للوكلاء دورٌ في ذلك تمثل في: فتح حصن شنت أَشْتِيَبن الذي حاصره الخليفة الناصر سنة (٣١٣هـ/٩٢٦م) مدة بلغت خمسين يومًا، ثم وَكّل عيسى بن أحمد بن أبي عبده[٥١]، ودريّ بن عبد الرحمن[٥٢] لفتحه، وقد تمكن الوكلاء من ذلك واستنزال كل من كان فيه من الثوار.[٥٣]

(٤٧) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص١٨٦.

(٤٨) محمد بن عبد الله بن حدير، ولاه الخليفة عبد الرحمن الناصر خزانة بيت المال ثم عزله عنها سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م)، كما ولاه مدينة طليطلة Toledoوعزله عنها في(٣٢٢هـ/٩٣٤م)، وولي أيضًا وشقة Huesca ثم عزل عنها سنة(٣٢٣هـ/٩٣٥م)، وقد نجح في الانتصار على نصارى بنبلونة Pamplona واسترداد حصن لبابة. ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٣١٢، ٣٥٥ ، ٣٥٦، ٣٦٢-٣٦٣، ٤٦٨-٤٦٩؛ ابن عذارى، البيان، ص١٩٥، ٢٠٨؛ حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي لمدينة وشقة الأندلسية في عصر الإمارة الأموية في الأندلس(١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٨م)، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص٥٣.

(٤٩) ببشتر بالإسبانية Bobastro، حصن روماني قديم به كثير من الديارات والكنائس، يتكون من عدة قرى وحصون صغيرة، اتخذه عمر بن حفصون قاعدة لهجماته ضد الحكومة المركزية في قرطبة. ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله الحموي)، (ت٦٢٦ هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، بيروت, د.ت، ج١، ص٣٣٣؛ الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم)،(عاش في القرن ٩هـ/١٥م) ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر وتحقيق: ليفي بروفنسال, ط٢، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص٣٧.

(٥٠) ابن حيان، المقتبس،ج٥ ، ص٢٣٥.

(٥١) عيسى بن أحمد بن محمد بن أبي عبده، ولاه الأمير عبد الله بن محمد على بيانة Baena سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م)، كما تولى الشرطة العليا في الحاضرة قرطبة سنة(٣٠٠هـ/٩١٢م) في عصر الخليفة الناصر، كما ولاه أيضًا القيادة العسكرية وكورة اشبيلية والوزارة التي تأرجح فيها بين العزل والإقرار حتى عزل عنها نهائيًا سنة(٣٢٦هـ/٣٣٨م)، وتوفي سنة(٣٣٧هـ/٣٤٨-٣٤٩م). ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص١١١، ١٦٠، ٣٧٦ ، ٤٢٨؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص١٦٠، ١٦٤، ١٦٥.

(٥٢) دريّ بن عبد الرحمن الصقلبي، من القادة البارزين في عصر الخليفة الناصر، تولى خطة العرض سنة (٣٠١هـ/٩١٣م)، وخطة المواريث سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م)، والشرطة العليا سنة (٣٠٨هـ/٩٢٠م)، وكان له دور بارز في أسر أحد قادة عمر بن حفصون يدعى "هابل"، كما نجح في اخضاع مدينة شاطبة سنة(٣١٧هـ/٩٢٩م)، وولاه الخليفة الناصر قائدًا على طليطلة. ابن حيان، ج٥، ص٢٤٩، ٢٥٠، ٣٥٠، ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٦٤، ١٦٧ ، ١٨٠، ١٩٤، ٢١٠.

(٥٣) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص١٩٩-٢٠٢.

كما تم فتح مدينة شنترين *Santarém*[٥٤] حيث رفض أميرها أميه بن إسحاق القرشي[٥٥] الدخول في طاعة الخليفة الناصر، وتحالف مع رذمير بن أردون*Ramiro II*[٥٦]، لذا وَكّل الخليفة الناصر أحمد بن محمد بن إلياس[٥٧] لفتحها سنة (٣٢٧هـ/٩٣٩م) وقد نجح في ذلك.[٥٨]

ويتبين من المواقف السابقة أن الكفاءة العسكريين للقادة الموكلين بفتح هذه المدن والحصون، كانت عاملًا أساسيًا في حسم الصراع، دلّ على ذلك أحداث دخول الأمير "سير"[٥٩] إشبيلية، التي وَكّل المعتمد بن عباد (٤٦١-٤٨٨هـ/١٠٦٩-١٠٩٥م)

(٥٤) شنترين Santarem، مدينة تقع على نهر تاجة غرب الأندلس، تقع إلى الشمال الشرقي من إشبونة، ظلت فى يد المسلمون منذ أن فُتحت سنة(٩٥هـ/٧١٤م)، حتى استولى عليها ألفونسو السادس ملك قشتاله سنة(٥٤٣هـ/ ١١٤٧م). المراكشي(محيى الدين عبد الواحد بن على)، (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٢٢٩، ٣٣٠.

(٥٥) أميه بن إسحاق القرشي، أخو أحمد بن إسحاق السابق ذكره، ولاه الخليفة الناصر سنة(٣١٨هـ/٩٣٠م) حكم الجزيرة الخضراء، كما عهد إلية بولاية سبته سنة(٣١٩هـ/٩٣١م)، وفى سنة(٣٢٣هـ/٩٣٥م)، ساءت العلاقة بينه وبين الخليفة الناصر وكان حينئذ يتولى كورة شنترين إلى أن نجح الناصر في دخولها وضمها إليه، فلجأ أميه رذمير بن أردون، فأمده بكثير من المعلومات العسكرية عن جيش الناصر نتج عنها هزيمة الناصر في معركة الخندق سنة(٣٢٧هـ/٩٣٩م)، وكاد أن يُفنى الجيش الإسلامي بأكمله لولا ترهيب أميه لرذمير بوجود كمائن للمسلمين قد تقضي على جيشه حال تتبع باقي الجيش الإسلامي، ثم طلب الأمان من الناصر فأمنه وسار في كنفه حتى وفاته. ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٢٨٥، ٢٨٩، ٣٣١، ٣٩٤، ٤٢٥، ٤٣٧؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص٩٩؛ ليفي بروفنسال، تاريخ اسبانيا، ج٢، ص٥٦-٦٥.

(٥٦) رذمير الثاني أو راميرو Ramiro II – كما تسمية الرواية النصرانية– بن أردون الثاني بن الفونس الثالث، اعتلى عرش مملكة ليون سنة(٣١٩هـ/٩٣٢م)، وتحالف مع مملكة قشتالة لصد هجمات الخليفة الناصر، والانتصار عليه في موقعة الخندق سنة(٣٢٧هـ/٩٣٩م)، ثم ضم إليه مملكة قشتالة بعد أن أسر زعيمها فرنان جونثالث، وتوفي سنة(٣٣٩هـ/٩٥١م). دوزي، المسلمون في الأندلس، ج٢، ص٣٢-٣٤، ٣٩ ،٤٠، ٤٤؛ رجب محمد عبد الحليم، العلاقات، ص٢٠٦-٢٠٧؛

Roger Collins: Early Medieval Spain Unity in Diversity, 400–1000. New York: St. Martin's Press,1983,pp 241.

(٥٧) أحمد بن محمد بن إلياس، بربري الأصل، ينسب إلى قبيلة مغرواة، كان جده إلياس أحد قادة البربر البارزين الذين دخلوا الأندلس مع جيش طارق بن زياد، أما أحمد بن محمد بن إلياس، فقد تدرج في المناصب القيادية حتى عينه الخليفة الناصر قائدًا على الجزائر الشرقية سنة(٣١٨هـ/٩٣٠م)، ووالِيًا على طرسونةTarazona سنة(٣٢٢هـ/٩٣٤م)، ووشقة سنة(٣٢٣هـ/٩٣٥م)، كما شارك في حملة على برشلونة Barcelonaسنة(٣٢٤هـ/٩٣٦م)، وتمكن من إلحاق الهزيمة بصاحبها، ثم ولاه الخليفة الناصر الوزارة عقب هذا الانتصار، كما عينه الخليفة الناصر قائدًا على بطليوس، وعهد إليه سنة(٣٢٦هـ/٩٣٨م) بغزو ليونLeon واشتبك مع النصارى الإسبان والجلالقة في معركة عنيفة احرز فيها النصر عليهم، كما شرع ابن إلياس في بناء قلعة خليفة بثغر طليطلة وعمل على تحصينها وشحنها بالجند المقاتلين، وقد تمتع بمكانة كبيرة لدى الخليفة الناصر، ومما يؤكد ذلك أن الخليفة حينما عزل جميع وزرائه سنة(٣٢٩هـ/٩٤٠م) أقره، وأحمد بن عبد الملك بن شهيد في منصبهما. راجع: ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٢٨٦، ٣٥٦، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٩٠، ٤٢٥، ٤٥٦، ٤٧٠؛ ابن حزم(أبو محمد على بن احمد بن سعيد)، (ت٤٦٥هـ/١٠٦٤م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق وتعليق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، بمصر، ١٩٤٨م، ص٤٦٤؛ مؤلف مجهول، مفاخر البربر اعتنى بنشره وتصحيحه: ليفى بروفنسال، الرباط، ١٩٣٤م، ص٧٩، ٨٠؛ وللمزيد راجع: شاهندة سعيد منصور، الوزير القائد أحمد بن محمد بن إلياس ودوره في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، ع٥٢، أكتوبر، ٢٠١٩، ص٥٨-١٠٩.

(٥٨) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٤٣١.

(٥٩) الأمير سير بن أبى بكر اللمتوني، أحد أشهر قادة المرابطين، ارتبط بيوسف بن تاشفين برباط المصاهرة من أخيه تاشفين، كانت له جهود كبيرة في السيطرة على إشبيلية سنة(٤٨٤هـ/١٠٩١م)، كما حارب بني الأفطس وسيطر على بطليوس سنة(٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، وظل سير بن أبى بكر حاكمًا على إشبيلية لمدة أكثر من سبع وعشرين عامًا حتى وفاته سنة(٥٠٧هـ/١١١٣م). ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك التوزري) (عاش فى القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى)، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، نشر تحت عنوان تاريخ الأندلس لابن الكردبوس، ووصفه لابن الشباط، تحقيق: أحمد مختار العبادي، مدريد، ١٩٧١ م، ص١٠٦، حاشية١؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، الجزء الخاص بتاريخ أسبانيا، نشره ليفي بروفنسال، بيروت ١٩٥٦م ، ص١٨٦؛ عنان، دولة الإسلام، ج٣، ص٧٣.

الثقات المقربين منه لحماية أبوابها، لكن ذلك قد كتب نهاية إشبيلية وسقوطها في يد المرابطين سنة(٤٨٤هـ/١٠٩١م)؛ لأن هؤلاء الوكلاء كانوا أدنى قوة وخبرة في شؤون الحرب.(٦٠)

ولم يقتصر أمر التوكيل على فتح المدن التي خضعت للمتمردين على السلطة المركزية، أو التي خضعت للنصارى الإسبان، وإنما شملت سياسة التوكيل حراسة المدن الساحلية المهمة كمدينة بجانة *Pechina* "قرب المرية بساحل جنوب الأندلس" التي وَكّل الأمير محمد بن عبد الرحمن لحمايتها عمر بن أسود الغساني،(٦١) وقد نجح في حراسة سواحلها ورصد أي تحركات معادية للدولة الأموية وقد بلغت شدة رصده وإبلاغ الأمير محمد بكل ما يحدث أنه التبس عليه أمر وجود خشبة مستقرة في موضعها فظن أنها سفينه معادية فأخبر بها الأمير لكن تبين بعد ذلك خطأه.(٦٢)

وتوالت سياسة التوكيل لتشمل حراسة قصر الخليفة هشام المؤيد، ذلك القصر الذي كان شاهدًا على انقلاب المنصور بن أبي عامر على الخليفة، وحجبه عن أعين العامة والخاصة، لذا قام بتحصين القصر بإقامة سور وخندق حوله، وشدد الحراسة على أبوابه التي وَكّل بها من يمنع وصول أي خبر أو أمر من أمور الدولة إلى الخليفة، إلا بعد موافقته ومن خالف ذلك تعرض للتنكيل والإذلال.(٦٣)

وعلى الجانب الآخر، فقد ظهر للوكيل دورٌ مهمٌ لدى النصارى الإسبان تمثل في جباية الأموال الجزية على ملوك الطوائف، اتضح ذلك خلال الضربات المتعاقبة لألفونسو السادس *Alfonso VI* ملك قشتاله وليون (٤٥٧–٥٠١هـ/١٠٦٥–١١٠٩م) على دويلات الطوائف، بعد فشل حصار حصن لييط *Aledo* (٦٤)سنة (٤٨١هـ/١٠٨٨م)، وأرسل قائده ألبرهانس *Alvar Haňez*(٦٥)، الذي وكّله لأمر غرناطة وألمرية وجمع الجزية، إلى عبد الله بن بلقين الزيري(٤٦٧–٤٨٣هـ/١٠٧٤–١٠٩٠م)، وأنذره بالاستيلاء على وادي آش *Guadix* (٦٦) في حال عدم دفع الجزية، فقدّم إليه ابن بلقين بعض الأموال إرضاء له، لكنه

(٦٠) ابن بلقين (عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس)، (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م)، مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بنى زيرى بغرناطة، المسماة بكتاب التبيان، نشر وتحقيق: ليفى بروفنسال، باريس، ١٩٥٥م، ص١٧٠.

(٦١) عمر بن أسود الغساني، أول من ولي بجانة بعد أن استقلت عن إلبيرة Elvira ، كما أنشأ جامعها. العذري، ترصيع الأخبار، ص٨٧؛ ابن سعيد المغربي(أبو الحسن على بن موسي)، (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق وتعليق: شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف، ١٩٦٤م، ج٢، ص١٩٠؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص٣٧.

(٦٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ص١٣٣–١٣٤.

(٦٣) ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٢٧٨.

(٦٤) حصن أليط Aledo، يقع علي قمة جبل شاهق قرب لورقة" من أعمال كورة مرسية بشرق الأندلس"، شيده ألفونسو السادس بعد موقعة الزلاقة(٤٧٩هـ/١٠٨٦م)، وشحنة بالمقاتلين والسلاح تحت قيادة غرسية خيمنث Garcia Jimenez، حاول يوسف بن تاشفين وكثير من أمراء الطوائف اقتحام الحصن سنة(٤٨١هـ/١٠٨٨م)، لكن فشلت تلك المهمة بعد حصار دام أربعة أشهر. ابن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٣٥٢؛ دوزي، المسلمون في الأندلس، ج٣، ص١٣٧؛ حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية, ١٩٩٧م، ص٦١؛

Viguera, María Jesús, los rienos de taifas las invasionas magrebies, Al Andalus del XI al XIII,1992, p93.

(٦٥) البرهانس أو البرهنش أو البارهنش Alvar Haňez ابن أخي السيد القمبيطور El Campeador ، وهو من أبرز قادة ألفونسو السادس، قشتالي الأصل، قتل على يد أهل شقوبية Segovia سنة(٥٠٨هـ/١١١٤م) أثناء الصراع الدائر بين ألفونسو الأول المحارب ملك أراغون Aragon، وأراكه Urraca ملك ليون وقشتالة. ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص٨٦؛ حسين مؤنس، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٢م، ص٣٩؛

Pidal, Ramón Menéndez, La España del Cid, Madrid,1929, p626.

(٦٦) وادي آش Guadix، تقع قرب غرناطة على سفح جبل الثلج "شلير"، يطلق عليها وادي العيش لكثرة مياها، خاصة أن بها نهر ينبع من جبل شلير يقع شرقها، وهى على ضفته، وبها كثير من الثمار المختلفة، سقطت في يد فرناندو وإيزابيلا عام(٨٩٥هـ/١٤٨٩م). ابن غالب(محمد بن أيوب الأندلسي)، (عاش في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق: لطفى عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات للجامعة العربية، القاهرة، ١٩٥٥م، ص٢٨٣؛ الإدريسي(الشريف أبو عبد الله محمد بن إدريس الحمودى)، (ت حوالى

عاد ثانية يطلب إرضاء ألفونسو بدفع الجزية المقررة، فامتنع ابن بلقين بحجة ضيق ذات اليد، فتشدد ألفونسو في طلبه للجزية عن ثلاثة أعوام مضت، أي بعد معركة الزلاقة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م)، أمام هذا الإصرار، اضطر ابن بلقين أن يدفع ثلاثين ألفاً من قطع الذهب من ماله الخاص حتى لا تشكوه الرعية لأمير المسلمين ليوسف بن تاشفين.[٦٧]

وبعد رصد هذه المواقف التي وضّحت الدور الأمثل للوكيل في قمع الفتن والاضطرابات وفتح كثير من المدن والحصون، أصبح بعض الوكلاء أحيانًا مشيرًا للفتنة، وقد انفرد ابن القوطية بواقعة تؤكد ذلك، فحينما كلف الأمير محمد بن عبد الرحمن والي قرطبة[٦٨]بقيادة إحدى الغزوات، عهد هذا الوالي لأحد أبنائه بإدارة شؤون إحدى القرى التابعة لكورة قرطبة، وكان لهذا الابن وكيل يتعالى ويتفاخر على الناس، فتظلّم منه إلى الوزير أميه بن عيسى بن شهيد،[٦٩] الذي منحه صلاحيات واسعة تمنعه من ذلك، لكن هذا الأمر لم يجد سبيلاً مع الوكيل، فتكررت شكوى ابن الوالي منه، لذا بعث أمية مسئولين من عنده يزجرونه ويؤدبونه حيال هذا التطاول المتكرر، لكن هذا الأمر أغضب ابن والي قرطبة الذي اعتبر هذا التعدي على الوكيل تعدّياً على شؤون سلطته، في المنطقة التي كُلف بإدارتها من خلال أبيه، فأرسل أحد أعوانه مهددًا الوزير ابن شهيد بأنه إذا لم يمتنع عن تأديب وكيله وزجره سوف يأتي إليه هو ورجاله للقبض عليه جزاء ما فعله بالوكيل، بل ويجعل للوكيل سلطان على الوزير ابن شهيد، فضحك ابن شهيد من كلام الرسول لأنه في البداية كان يشكو من استطالة الوكيل على الناس، ثم أصبح يشكو من تأديب ابن شهيد له، إضافة إلى أن ابن الوالي ذكر على لسان رسوله بـ "أغلنك" "يقيده بالأغلال" كانت سببًا في الضحك؛ لأنه صغير وغير مقدّر لسلطة ابن شهيد وقدرته عليه وعلى الوكيل، وقد رد الوزير ابن شهيد على رسول ابن الوالي: بأنه لو خرج من تلك المنطقة التي عهد له بها أبوه الوالي فإنه سوف يصدر قرار بحبسه في الدويرة[٧٠] بحراسة كلبَيْنِ حتى يعود أبوه من المعركة، أو يرسل أبوه "خطابًا" بإطلاق سراحه، وقد نفذ الوزير ابن شهيد ما وعد به، بل واتجه بعد ذلك إلى الوكيل فأدبه على ما كان منه سابقًا دون النظر إلى رأي ابن الوالي الذي لم يقدر الموقف وتناقض موقفه بين الشكوى من الوكيل والانحياز له.[٧١]

٣.٤ تنفيذ العقوبات

١.٣.٤ عقوبة الإعدام

تحدثت الشريعة الإسلامية عن مشروعية العقوبات في حق المخالفين والمدانين بفعل ما، وبالمقابل أيضًا نبهت المشتغلين بأمور السياسة والأحكام السلطانية إلى آداب العقاب التي أقرها الشرع، وتُصنّف عقوبة القتل ضمن العقوبات التي أوجبت على ولي الأمر النظر فيها بنفسه[٧٢]؛ نظراً لخطور وأهمية إزهاق النفس في الإسلام. وعند مراجعة الحاكم للأمر والتأكد منه

سنة٥٤٨هـ/١١٥٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م، ج٢، ص٥٦٧؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص١٩٢-١٩٣.

(٦٧) ابن بلقين، التبيان، ص١٢٣-١٢٥.

(٦٨) ذكر ابن القوطية هذه الواقعة، دون ذكر اسم الوالي.

(٦٩) أميه بن عيسى بن شهيد بن الوضاح الأشجعي، من وزراء الأمير محمد بن عبد الرحمن، كما عهد إليه الأمير محمد بولاية المدينة، توفي بعد سنة(٢٦٠هـ/٨٧٤م). ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص١٠٦؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ص١٧١؛ السفر الثالث، تحقيق: محمود مكي، ص٤٠؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٤٨.

(٧٠) الدويرة، مُصغَّر الدار، وهو أحد السجون الصغيرة المشهورة في قرطبة. ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص٧٢؛ محمد على دبور، السجون والسجناء بالأندلس في عهدي بني أمية وملوك الطوائف، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، جامعة المجمعة، ع٨، ٢٠١٥م، ص١٣٤.

(٧١) ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص٩٩.

(٧٢) فتحية تريكي، التنفيذ القسري للعقوبات ببلاد الأندلس في عصر عبد الرحمن الثالث(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦٢م) بين مشروعية العقوبات والتجاوزات الشخصية، عصور الجديدة، مج٧، ع٢٧، ٢٠١٧م، ص١١٤ .

فقد كان يوكّل من يقوم بتنفيذها، على أكمل وجه. وقد شهدت الدولة الأموية في بدايات قيامها هذا النمط من الوكالة في عصر مؤسسها الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٦-٧٨٨م)، فكان لتطاول خالد بن زيد[٧٣]، رسول يوسف الفهري[٧٤]، على ابن عثمان،[٧٥] أن أصدر الأمير عبد الرحمن أمرًا بالتحفظ عليه، ثم وَكّل به جماعة من رجاله، وأمرهم بقتله في حال انهزامه في حربه مع يوسف الفهري، أما إذا انتصر فلا يقتل، لذا كان خالد يتمنى انتصار عبد الرحمن بن معاوية في هذه المعركة رغم كونه خصْماً لصاحبه الفهري.[٧٦]

ولما كان التزاحم على إدارة شؤون الدولة ذا أثر واضح عبر التاريخ، فقد كان مصير المغلوب القتل، وقد كان للتوكيل وجود في تنفيذ الأمر بالقتل، وذلك جزاء لمن يحاول الاستئثار بشؤون الحكم والانفراد بإدارتها، كما حدث مع الفتى طرفة الصقلبي[٧٧] خادم عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبي عامر (٣٦٤-٣٩٤هـ/٩٧٥-١٠٠٤م)، الذي استغل مرض المظفر الطويل في جمادى الثانية سنة (٣٩٨هـ/١٠٠٨م)، وانفرد بشؤون الدولة دون أبي الإصبغ عيسى بن سعيد اليحصبي[٧٨]، الذي استطاع أن يوغر صدر المظفر تجاه طرفة حينما خرج معه للغزو في رمضان سنة (٣٩٨هـ/١٠٠٨م) وأبلغ المظفر عن سوء سلوكه وتحكمه في إدارة الدولة ودواوينها، لذا عزم عبد الملك على التخلص منه، وفى الوقت نفسه كان عبد الملك قد اتفق مع طرفة على الدخول بجيشهما سرقسطة، وبالفعل تم اللقاء يوم الخميس التاسع والعشرين من رمضان سنة (٣٩٨ هـ/١٠٠٨م)، حينما دخل طرفة قصر سيده الذي وَكّل به جماعة من الغلمان بالقبض عليه وسجنه في جزيرة قريبة من ساحل سرقسطة ثم أمرهم بقتله.[٧٩]

(٧٣) خالد بن زيد مولى يوسف الفهري وكاتبة، تطاول على أبي عثمان عبيد الله بن عثمان بانتقاصه من شأنه لصعوبة معرفته بأسلوب رسالة ابن زيد، فرد أبو عثمان على ذلك التطاول بأن ضربه بالكتاب على وجهه، وأمر باعتقاله، وحاول البعض اقناع أبو عثمان بالإفراج عن خالد لأنه رسول، لكن أصّر على موقفه نظرًا لتطاوله. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله، والحروب الواقعة فيما بينهم، تحقيق: إبراهيم الإبياري، بيروت، ١٩٨٩م، ص٧٥-٧٧.

(٧٤) يوسف بن عبد الرحمن من نسل القائد الشهير عقبة بن نافع الفهري، ارتحل من إفريقية إلى الأندلس، وكان نبيلًا، شريفًا، حازمًا، عاقلًا لذا اجتمع عليه المضريين واليمنيين لإمارة الأندلس التي ظل عليها تسع سنين وتسعة أشهر، بعدها انتقل سلطانها إلى بني أمية، وقتل على يد مملوكان له سنة(١٤٢هـ/٧٥٩م). ابن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٣٣٩ -٣٤٠.

(٧٥) أبو عثمان عبيد الله بن عثمان، أحد زعماء موالي بني أمية في الأندلس، ساند هو وأبي عبد الله بن خالد عبد الرحمن بن معاوية في اعتلاء عرش الأندلس. عنه راجع: مؤرخ مجهول، أخبار مجموعة، ص٦٥-١٠١؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٤١-٤٥؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٨٤-١٨٥؛ عنان، دولة الإسلام، ج١، ص١٥١ -١٥٢.

(٧٦) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٥١.

(٧٧) طرفة الصقلبي، كانت له مكانة خاصة عند عبد الملك المظفر، فقد أحبه كثيرًا وأعطاه نفوذًا كبيرًا شجعه على الاستبداد بأمور الدولة، مما أدي بنهايته سنة(٣٩٨هـ/١٠٠٨م). ابن عذارى، البيان، ج٣، ص٢٥-٢٦.

(٧٨) أبو الاصبغ عيسى بن سعيد اليحصبي المعروف بابن القطاع، من بني الجزيري من كورة باغة Bagh ، قرب جيان Priego تولى الكتابة للمنصور بن أبي عامر قبل استبداده بالخلافة، وقد ارتفعت منزلته لديه، ولدى ابنه عبد الملك المظفر حتى أصبح هو المدبر لشؤون الدولة، لكن انتهى الأمر بمقتله سنة (٣٩٨هـ/١٠٠٨م). ابن بسام، الذخيرة، ق١، م١، ص١٢٣-١٢٧؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٢٤-٣٤؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق٢، ص٧٥.

(٧٩) ابن عذارى، البيان، ج٣، ص٢٥-٢٦؛ عنان، دولة الإسلام، ج١، ص٦١٦-٦١٧.

وتتجلى نفس الصورة السابقة للتوكيل بالقتل، والتي تمخضت عن الصراع من أجل الاستئثار بشؤون الدولة في عصر ملوك الطوائف، بين يوسف بن النغرالة[٨٠] والناية[٨١] الذي حظى بمنزلة كبيرة لدى باديس بن حبوس الصنهاجي صاحب غرناطة(٤٢٩-٤٦٥هـ/١٠٣٨-١٠٧٣م) فحرضه على يوسف بن النغرالة زاعمًا أنه استولى على كثير من أموال الدولة وقام ببناء قصر أفضل من قصر باديس، كما أن الخلاص منه يساعد على استمالة المسلمين من رعيته إليه، فاقتنع ابن حبوس بذلك فوَكّله بقتله.[٨٢]

٢.٣.٤ عقوبة النفي

ومن العقوبات الأخرى التي ساهم الوكيل بدور فعّال في تنفيذها، عقوبة النفي أو الطرد أو الإبعاد، لأسباب مختلفة، منها: الرغبة في تأديب الموكل به وتقويم سلوكه السلطوي، فقد عُرف المنذر بن عبد الرحمن الأوسط بسوء خُلقه، وإنصاته إلى الوشاة الراغبين في التقرب منه بذكر ممن يُسِيء إليه فيعاقب من يقدر عليه، ويستعين بنفوذ أبيه لمعاقبة ممن لا يقدر عليه، وقد ضاق الأمير ذرعًا من شكواه المتكررة ورغباته بالانتقام، لذا قرر أن يعاقبه، فكلف وكيله بأن يبني له بيتًا بالقرب من إحدى الجبال المنقطعة عن العمران، ويجدّ في بنائه للانتهاء منه في أقرب وقت، ونفذ الوكيل ما أمره به الأمير الذي طلب من وكيله إخبار المنذر بالاستقرار فيه، كما عهد إليه بمنع أصحابه من زيارته، ومنعه من الكلام معه، وإذا قابل المنذر هذه الإجراءات بالضجر، فيذكر الوكيل أنها أوامر والده الأمير وهي واجبة التنفيذ، وقد نجح الأمير في تأديب ابنه بتلك الطريقة حتى أرسل إليه خطابًا يعتذر فيه عما كان منه فقبِل الأمير أسفه.[٨٣]

لقد فرضت الطبيعة السلطوية للإجراءات الإدارية التي تتماس مع "الوكالة" أنماطاً خاصة في أخلاقيات التعامل، من حيث الانضباط والسرية. وكشفت عن تلك الحقيقة كثير من الوقائع التي نرى فيها الموكِّل ينزل بوكيله العقاب أو يوكّل غيره. فرغم سرية الأحداث التي تتم داخل قصر الإمارة، لكننا نرى المنجم عبد الواحد بن إسحاق المعروف بـ "الضبي"[٨٤] كثيرًا ما يفشيها بين العامة، وقد ضاق الأمير محمد بن عبد الرحمن به ذرعًا، وأخيرًا حدثت الجفوة بينهما، حينما وقع للأمير محمد أمرًا ما في الليل ولم يعرف به أحد، لكنه في الصباح وجد المنجم الضبي يحكي له هذا الأمر بتفاصيله، فاشتد غضب الأمير عليه وأمر بإخراجه من قرطبة إلى مدينة طرطوشة *Tortosa* "شمال شرق الأندلس"، وقد عهد بتلك المهمة لإحدى وكلائه، وقد نفذ الوكيل ما أمر به الأمير وذهب بالمنجم، وفي الطريق رَغِبَ الوكيل بذبح شاة لا راعي لها، وحينما أقبل الوكيل على ذلك،

---

(٨٠) يوسف بن إسماعيل بن النغرالة، اليهودي، يكنى أبا الحسين، كان كاتبًا لبلقين بن باديس الصنهاجي، ثم أصبح كبير الوزراء لباديس بن حبوس ومدبر شؤون دولته، حتى استأثر بها كثيرًا، فازداد غروره، الذي تسبب في كراهية العامة له وكرهه الأمير بلقين بن باديس أيضًا وحاول قتله، ولكن سبقه يوسف في ذلك، كما حاول إيغار صدر باديس على ولده ماكسن ونفيه، وتأتي نهايته حينما تحالف مع المعتصم بن صمادح صاحب المرية لتسهيل استيلائه على غرناطة، فكشف أمره لدى الخاصة والعامة التي اجتمعت عليه وقتلته سنة(٤٥٩هـ/١٠٦٦م). ابن بلقين، التبيان، ص٣٠-٥٤؛ ابن بسام، الذخيرة، ق١، م٢، ص٧٦٦ -٧٦٩؛ ابن عذارى، البيان، ج٣ ، ص٢٣١، ٢٦٤-٢٦٦، ٢٧٥، ٢٧٦؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق٢، ص٢٣٠-٢٣٣؛ الإحاطة، ح١، ص٤٣٧ -٤٤٠؛ عنان، دولة الإسلام، ج٣، ص١٢٧، ١٣٣- ١٣٨.

(٨١) الناية، كان من عبيد المعتضد بن عباد، فر من إشبيليه بعد أن اتهمه المعتضد بتدبير مؤامرة لقتله، ولجأ إلى باديس بن حبوس، وقد ارتفعت مكانته لديه مثل الوزير اليهودي يوسف بن النغرالة، مما أدى لحقد وزراء باديس عليه، ودبروا مؤامرة لقتله مع "واصل" حاكم وادي آش ، وبالفعل نجحت المؤامرة وقتل الناية. ابن بلقين، التبيان، ص٤٦، ٤٧، ٥٠، ٥١، ٥٩، ٦٤-١٣٣؛ عنان، دولة الإسلام، ج٢، ص١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩.

(٨٢) ابن بلقين، التبيان، ص٤٦، ٤٧, ٥٠ ,٥١، ٥٩، ٦٤, ١٣٣؛ عنان، دولة الإسلام، ج٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩.

(٨٣) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٥٧٤-٥٧٥.

(٨٤) عبد الواحد بن إسحاق الشهير بالضبي، من أشهر منجمي الأندلس ذاع صيته في عصر الأمير الحكم الربضي سنة(١٨٤هـ/٧٠٠م) إذ ألف الأرجوزة الشهيرة في علم النجوم، كما أصبح من خاصة الأمير محمد بن عبد الرحمن ومن المقربين إليه، لكن طبيعة شخصيته التي لا تحتفظ بأسرار أدت بنهايته إذ أمر الأمير محمد بنفيه إلى طرطوشة ثم قتله. ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، تحقيق: محمود مكي، ص٤٠٤-٤٠٦.

أتى الراعي وتداعى أهل القرية على الوكيل الذي كادت أن تنتهي حياته بتعلق أحد غلمان القرية لقتله، لولا تدخل المنجم الضبي الذي أطار رأس الغلام عن جسده، ولما رأى أهل القرية ذلك ولّوا مدبرين، وطلب المنجم من الوكيل أن يأخذ ما شاء من الغنم، ورغم ذلك الموقف نفذ الوكيل ما أمره به الأمير.(٨٥)

يتبين من ذلك أن مهام الوكالة واجبة التنفيذ لا تخضع لدوافع وميول شخصية تجاه الموكل به، حتى لو تعلق الأمر بحياة الوكيل الذي وجب عليه تنفيذ ما أمره به موكله تحت أي ظرف.

ولم تكن هذه الواقعة التي تجسد تنفيذ الوكيل للعقوبات بالمنجمين، لاختراقهم حياة الأمراء، وتخطيهم حدود الآداب العامة للتعامل معهم،– وإن اختلفت العقوبة– فقد سبق وأن وَكّل الأمير عبد الرحمن الأوسط من أدّب المنجم ابن الشمر،(٨٦) وذلك أثناء عودته من إحدى الغزوات، ورغبته في الترويح عن نفسه قبل دخوله القصر، بالذهاب إلى فحص السُرادق(٨٧) "من متنزهات قرطبة"، وقد لازمه المنجم ابن الشمر الذي أقر للأمير أنه لابد من المبيت في القصر اليوم وليس الغد، وأن دخول الأمير إجبارًا وليس اختيارًا، فغضب الأمير من كلامه، ووَكّل من أدبه لتطاوله في الحديث معه، ورغم ذلك فقد تحقق ما أخبره به المنجم، فحدث أن هبت ريح ممطره أجبرت الأمير على الذهاب إلى قرطبة والمبيت بقصره.(٨٨)

ولما كان للمواقف السابقة سببية واضحة عادلة تُوجب على الوكيل تنفيذ ما أمره به موكله، نرى أن بعض المواقف الأخرى توضح جور وتسلط الوكيل لطرد الموكل به بناء على تعليمات موكله، وقد اتضح ذلك في ثنايا حادثة اغتيال جعفر بن علي بن حمدون الجذامي، (٨٩) الذي كان يتمتع منزلة كبيرة لدى الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر، ثم انقلب عليه وقتله ولم يُعرف من القاتل، لكن أخيه يحيى تأكد أن ابن أبي عامر هو من قتله، ولم يوجه له الاتهام بل إن المنصور حينما شعر بأن أصابع الاتهام تشير إليه من قِبل يحيى، وَكّل به من ضايقه وضجره حتى طرده من بلاد الأندلس إلى العدوة.(٩٠)

---

(٨٥) المصدر السابق ص٤٠٤–٤٠٥.

(٨٦) عبد الله بن الشمر بن نمير مولى بني أمية، دخل أبيه الأندلس في عصر الأمير هشام بن عبد الرحمن فعهد إليه بتأديب ولده، أما عبد الله فكان جامعًا لكثير من فنون العلم والأدب، فكان نديمًا، وشاعرًا، ومنجمًا للأمير عبد الرحمن الأوسط، توفي بعد عام(٢٣٥هـ /٨٤٩م). ابن الفرضي (عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر)، (ت٤٠٣هـ/١٠١٣م)، تاريخ علماء الأندلس، عنى بنشره وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٩٨٨م، ج١، ص٢٧١، ترجمة(٥٩٣)؛ ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، تحقيق: محمود مكي، ص٣٨٩–٣٩٦؛ الحميدي(أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الازدي)، (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ط٢، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩م ، ج١، ص٣٧١، ترجمة(٥٠٦)؛ المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٦١٣؛ حياة قارة، عبد الله بن الشمر شاعر أمير الأندلس عبد الرحمن بن الحكم ونديمه ومنجمه، مجلة الذخائر، ع٥، ٢٠٠١م، ص١٠٩.

(٨٧) فحص السُرادق، يقع شمال نهر الوادي الكبير وشرق الحاضرة قرطبة، وهو من أشهر متنزهات قرطبة يقصدها أهلها للفرح والاستجمام. ابن سعيد، المغرب، ج١، ص١٢٦؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٧٥؛ حمدي عبد المنعم، أضواء جديدة حول ثورات طليطلة في عصر الإمارة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٨م، حاشية(١٣٢).

(٨٨) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص١٢٦.

(٨٩) جعفر بن على بن حمدون المعروف بابن الأندلسي وأخيه يحيى، من القادة المشهورين في عصري الخليفة الحكم المستنصر وهشام المؤيد، يرجع أصلهما إلى قبيلة كتامة البربرية، ازداد ارتباطهما بالخليفة الحكم المستنصر بعد أن نجحا بمساعدة بنو خزر في هزيمة زيري بن مناد الصنهاجي واحتزا رأسه ورؤوس كثير من كبار القادة وحملوها إلى قرطبة حيث رحب بهم الخليفة الحكم المستنصر واستقبلهم استقبالًا حافلًا عام(٣٦٠هـ/٩٧١م)، ثم عادا إلى المغرب وحكما باسم الخليفة المستنصر، فلما دب الصراع ما بين المنصور وغالب، سارع المنصور باستدعاء جعفر بن على بن حمدون، فأبلى بلاءً حسناً في مقاتلة غالب، ثم اغتال ابن أبي عامر جعفر بن على، ورحل أخيه يحيى إلى بلاد المغرب. ابن حيان، المقتبس، قطعة خاصة من عهد الحكم المستنصر، نشرها: عبد الرحمن الحجي، بيروت، ١٩٦٥م، ص٣٣–٣٥، ٣٩، ٤٤ –٥٦؛ ابن الآبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي)، (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، الحُلة السيراء, تحقيق: حسين مؤنس, ط١ , ١٩٦٣م، ج١، ص٣٠٥، ٣٠٦؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٢٤٢–٢٤٣.

(٩٠) ابن الآبار، الحُلة السيراء, ج١، ص٣٠٦–٣٠٧.

وفي بعض الأحيان يكون التوكيل بالنفي ضمانًا أساسيًا لسيادة الهدوء والاستقرار لاسيما إذا كان من تم نفيهم أمراء، اتضح ذلك أثناء سيطر بني عباد على قرطبة ودخل الجيش العبادي المدينة في شعبان سنة (٤٦٢هـ /١٠٧٠م)[٩١]، حينئذ حاصرا محمد بن مرتين وخلف بن نجاح[٩٢] دار الوزير عبد الملك بن جهور(٤٥٦-٤٦٢هـ/١٠٦٤-١٠٧٠م)، ووَكّل ابن نجاح من أخرج عبد الملك وأخيه عبد الرحمن وأسرهم، ونفيهم جميعًا مع أبيهم إلى جزيرة شلطيش *Isla Saltés* .[٩٣]

٣.٣.٤ عقوبة السجن

نتيجة للصراعات السياسية والاجتماعية في الأندلس، ازداد الخصوم وكثرة الخصومات والمشاكل، وتفاقمت الأزمات بين أحد طبقات المجتمع، فتعددت السجون وازدادت أهميتها، وخصص الحرس لحراسة المسجونين ،[٩٤] ولم يقتصر دور الحرس على حراسة المسجونين الفعليين، بل ظهرت صور مختلفة لها ساهم فيها الوكلاء بدور ملحوظ منها: التوكيل بحراسة المقبوض عليهم من الثوار حتى يتم سجنهم، وقد شهدت وقعة الربض على ذلك، فكان من ضمن الفقهاء الثائرين على الأمير الحكم الربضي، الفقيه طالوت بن عبد الجبار المعافري،[٩٥] الذي اضطر للهرب خوفًا من بطش الأمير، واختفى عند جار له يهودي لمدة عام، لكنه آثر الخروج قاصدًا دار الوزير أبي البسام،[٩٦] ليكون شفيعًا له عند الأمير، لكنه غدر به وذهب إلى الأمير وأبلغه بمكانه بعد أن وَكّل من يقوم بحراسته خوفًا من أن يشعر بالخيانة ويهرب، لكنه في النهاية تم القبض عليه.[٩٧]

---

(٩١) ابن بسام، الذخيرة، ق١، م١، ص٦١٠؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٢٥٧-٢٥٨؛ خالد الصوفي، تاريخ العرب في اسبانيا: جمهورية بني جهور(٤٢٢-٤٦٢هـ/١٠٣١-١٠٧٠م)، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٥٩م، ص١١٤-١١٥.

(٩٢) محمد بن مرتين وخلف بن نجاح، من قادة المعتمد بن عباد، استطاعا الهجوم على قرطبة والسيطرة عليها سنة(٤٦١هـ/١٠٦٨م)، لكن قتل ابن مرتين على يد رجل يدعى ابن عكاشة من أتباع المأمون بن ذي النون سنة(٤٦٧هـ/ ١٠٧٥م). ابن بسام، الذخيرة، ق٢، م١، ص٢٦٨-٢٧٣؛ ابن عذارى، البيان، ج٣، ص٢٥٧-٢٦١؛ دوزي، المسلمون في الأندلس، ج٣، ص١٠٢-١٠٥؛ سحر السيد عبد العزيز سالم، تاريخ بطليوس، ج١، ص٤١٤؛

Simonet, Historia de los Mozarabes, P. 654.

(٩٣) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٢٥٨؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق٢، ص١٧٦؛ عنان، دولة الإسلام، ج٢، ص٢٩. أما جزيرة شلطيش Saltes، تقع بالقرب من لبلة "جنوب غرب الأندلس"، تشتهر بصناعة الحديد، وصناعة السفن، سقطت في يد فرناندو الثالث عام(٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، على إثر سقوط ولبه. الإدريسى، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٤٢، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٩؛ ابن الآبار، الحلة، ج٢، ص١٨٠، حاشية٢، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص١١٠، ١١١.

(٩٤) محمد على دبور، السجون والسجناء، ص١٢٨

(٩٥) طالوت بن عبد الجبار بن محمد بن أيوب المعافري القرطبي، روى عن مالك بن أنس، اشترك في ثورة الربض ضد الأمير الحكم، لكنه عفا لمكانته العلمية والدينية. ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي)، (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م، ج١، ص٢٧٦؛ ابن عبد الملك المراكشي(أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي)، (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الرابع، تحقيق: إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م، ص١٥٠.

(٩٦) ينتسب الوزير أبو البسام إلى بني بسام الهرائين، بينما أرجعه ابن عبد الملك المراكشي إلى جد بنى بسام الهمداني، وقد ذكر ابن حيان وابن سعيد أن هذه الوقعة كانت مع الوزير الإسكندراني، ولم نعثر على ترجمة للوزير أبي البسام في أي من المصادر. ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، تحقيق: محمود مكي، ص١٥٧؛ ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٤٣؛ ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ص١٥٠.

(٩٧) عن هذه الوقعة راجع: ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص٧٠ -٧١؛ ابن حيان، السفر الثاني، تحقيق: محمود مكي، ص١٦٦-١٦٨؛ عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٣٤٠-٣٤٢؛

Molina ,Luis , Talut y el judío. Análisis de la evolución historiográfica de un relato , Al-Qantara , XXXII 2, julio-diciembre, 2011, pp 543-546 , Fagnan, Edmond, Extraits inédits relatifs au Maghreb (géographie et histoire) , traduits de l'arabe et annotés, imprimeur-libraire-éditeur 1924,p202-203.

وقد شهدت ثورة قرمونة *Carmona*[٩٨] سنة (٣٠١هـ/٩١٤) بزعامة حبيب بن سوادة[٩٩]، هذا النمط من الوكالة، فقد تم القبض عليه هو والمتواطئين معه: قاسم بن وليد الكلبي،[١٠٠] ومحمد بن إبراهيم بن حجاج،[١٠١] ثم وَكّل الأمير عبد الرحمن بن محمد "الملقب فيما بعد بالناصر لدين الله" بحراستهم حتى وصلوا إلى الحاضرة قرطبة *Cordoba*. [١٠٢]

أما في إشبيلية فقد رغب أحمد بن مسلمة أحد أفراد أسرة بني حجاج[١٠٣] في وساطة عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية[١٠٤] سنة(٣٠١هـ/٩١٣م) بينه وبين الحكومة الأموية المركزية، لإقراره على إشبيلية *Sevilla*، وأرسل ابن مسلمة معه ثلاثين فارسًا تأكيدًا لولائه، لكن ابن القوطية خالف العهد وتحالف مع الحاجب بدر[١٠٥] برعاية الأمير عبد الرحمن بن محمد، لضرورة عودة إشبيلية لسلطة الإمارة الأموية، فقبض الحاجب بدر على الفرسان ووَكّل بحراستهم ثلاثين من الغلمان الخرس "الصقالبة" ضمان لانضباطهم، وقد صاروا في مقدمة الموكب المتجه إلى قرطبة، وقد نجحت الخطة وعادت إشبيلية لسلطة الإمارة الأموية.[١٠٦]

---

(٩٨) قرمونة، تقع شمال شرق إشبيلية على مقربة منها، وهي كورة واسعة تضم مدن وحصون كثيرة، وقاعدتها تحمل الاسم نفسه، وقد فتحت سنة(٩٢هـ/٧١١م)، وسقطت نهائياً عام(٦٤٤هـ/١٢٤٧م). ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٢٩٢؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٣٧، ٥٧٢؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ص١٨٣، حاشية(٤)؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٣٠؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص١٥٨، ١٥٩.

(٩٩) حبيب بن عمروس بن سوادة، من المقربين لمحمد بن إبراهيم بن حجاج، عهد له بإدارة شؤون عائلته بقرمونة بعد أن دخل في طاعة الخليفة الناصر، لكن ثار ابن عمروس بقرمونه وسانده في الثورة ابن حجاج، وعلم الناصر بذلك فكانت نهاية ابن حجاج سنة(٣٠٢هـ/٩١٥م)، ونهاية ابن عمروس سنة(٣٠٧هـ/٩١٧م). ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٨٢،٩٠-٩١؛ حمدي عبد المنعم، إشبيلية، ص١١٨؛ ليفي بروفنسال، تاريخ اسبانيا الإسلامية، ج١، ص٣٢٨-٣٢٩.

(١٠٠) قاسم بن وليد الكلبي، من الشخصيات التي لمع نجمها في نهاية عصر الأمير عبد الله، تدرج في مناصب الدولة منذ ولايته على إشبيلية مع إبراهيم بن حجاج، حتى ولايته للشرطة في أواخر عصر الأمير عبد الله، وأقره عليها الناصر ثم عزله عنها وأعاده مرة ثانية، وتأتي نهايته بعد أن اكتشف الناصر خيانته وتعاونه مع محمد بن إبراهيم بن حجاج وحبيب بن سواده، فعزله من منصبه وقبض عليه أواخر سنة(٣٠١هـ/٩١٤م). ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٢٧؛ ابن حيان، المقتبس، السفر الثالث، تحقيق: محمود مكي، ص١٥٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٣١، ١٦٥.

(١٠١) محمد بن إبراهيم بن حجاج، ينتمي إلى أسرة بني حجاج العربية المشهورة بالأندلس، دخل في طاعة الخليفة الناصر، لكنه كان يضمر العداء إليه بتعاونه مع الثائر حبيب بن سوادة بقرمونة، وجاءت نهايته على يد الناصر سنة(٣٠٢هـ/٩١٥م). ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٨٢، ٩٠-٩١؛ حمدي عبد المنعم، اشبيلية، ص١١٨.

(١٠٢) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٩٠.

(١٠٣) بنو حجاج، يرجع نسبهم إلى قبيلة لخم العربية، وكان جدهم الأعلى حبيب بن عمير اللخمي، يتصل نسبه بالقوط عن طريق أمه سارة القوطية حفيدة الملك غيطشة ملك القوط، ومن زعماء هذه الأسرة عبد الله بن حجاج وأخوه الاصغر ابراهيم. ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص٢٨-٣١؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص٣٧٦؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٤٩-٢٥٠؛ حمدي عبد المنعم، إشبيلية، ص٦١-٩١.

(١٠٤) عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم، يعرف بابن القوطية أصله من بربر إشبيلية، وهو والد أبي بكر محمد بن عمر المعروف بابن القوطية، رحل إلى المشرق، وولى قضاء أستجه سنة(٣٠١هـ/٩١٣م)، وإشبيليه سنة(٣٠٢هـ /٩١٤م) لمدة سبعة أعوام وسبعة أشهر. ابن الآبار، التكملة، ج٣، ص١٤٥.

(١٠٥) بدر بن أحمد الصقلبي، كان وصيفًا للأمير عبد الله بن محمد، ثم صار من خاصته فكان بمثابة الحاجب رغم أنه لم يول حاجبًا بعد عزل الحاجب سعيد بن السليم، وقد ارتفعت مكانته في عصر الأمير عبد الرحمن بن محمد الذي فوضه لأخذ البيعة له من العامة والخاصة، كما عهد إليه بالحجابة مع الوزارة إضافة لخطة الخيل والبرد، وكانت له جهود عظيمة في مجال القيادة العسكرية حتى وفاته سنة(٣٠٩هـ/٩٢١م). ابن حيان، المقتبس، السفر الثالث، تحقيق: محمود مكي، ص٣٩؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص١٥٨.

(١٠٦) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٧٥-٧٧.

وقد شهد الوكلاء على الحادثة المروعة التي قام بها الخليفة الناصر بقتل ابنه عبد الله ، فقد وَكّل بحراسته وحبسه لمدة عام، حتى أصدر أمرًا بقتله سنة(٣٣٩هـ/٩٥١م)، رغم أنه كان فقهيًا زاهدًا، وكثيرًا ما يجالس العلماء، إلا أنه سُعِيَ به إلي أبيه.[١٠٧] كما اشتمل التوكيل بالحراسة على حراسة الأسرى، ومنحهم فرصة افتدائهم بجمع المال المقرر لإطلاق سراحهم، وقد أكدت ذلك واقعة أسر الفقيه محمد بن عبد الله بن عيشون[١٠٨] على يد أحد النصارى الإسبان، فقد طلب ابن عيشون من مولاه النصراني أن يطلق صراحه ليجمع ما يفتدي به من مال، فوافق النصراني على ذلك مع وكيل له، وذهب إلى موطنه بطليطلة *Toledo*ليجمع المال المطلوب ولما لم يتمكن من ذلك، عزم على الرجوع إلى مولاه ايفاءً بوعده لولا أن أحد رجال طليطلة دفع له الفدية فأخذها الوكيل وذهب للنصراني.[١٠٩]

وقد بالغ البعض في اتباع سياسة التوكيل بالحراسة والتجسس، والتشدد في تطبيقها، كما حدث في خلافة على بن حمود الحسني(٤٠٧-٤٠٨هـ/١٠١٦-١٠١٧م) الذي بدأ حكمه بنشر الأمن والطمأنينة في ربوع الأندلس بل وحرص على استمالة الأندلسيين، وتشدد في معاملة البربر، لكن أحداث شرق الأندلس[١١٠] غيرت من سياسته فأنقلب على الأندلسيين فوَكّل بهم من تشدد في معاملتهم حتى أذلهم لدرجة أنه أصبح لكل أندلسي شخصًا موكلًا به يرصد كل ما يصدر من أقواله وأفعاله حتى بدا على حد قول ابن بسام في وصفه لهؤلاء الوكلاء مثل "الكرام الكاتبين"، لكنهم أصبحوا ظاهرين.[١١١]

وأحيانًا أخرى يكون التشدد في تطبيقها عاملًا مهمًا في منع انتشار الأفكار والمذاهب المخالفة لمذهب الدولة الرسمي، فقد انتشر مذهب ابن مسرة[١١٢] في عصر الخليفة الناصر، وهو ما يعد خطرًا على المذهب المالكي مذهب الدولة الرسمي، لذا وَكّل الخليفة كثير من أتباعه الثقات بتتبع كل من يعتنق بهذا المذهب، وبالفعل نجح الوكلاء إلى حد كبير لدرجة وصف ابن حيان أن ظواهر وبواطن مذاهب العامة كان الخليفة ملمًا بها عن طريق وكلائه.[١١٣]

ورغم أن سياسة الوكلاء تكون محددة من جانب الأمير أو الخليفة، لكنه في بعض الأحيان نجد انحرافًا عن تطبيقها لظروف طارئة –لاسيما موت الموكل– قد تخدم الموكل به، فكان لمقتل الخليفة يحيي المعتلى(٤١٢-٤٢٧هـ/١٠٣٠-١٠٣٦م)، بعد

---

(١٠٧) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢٤٤، ترجمة رقم (٥٥٥)؛ الضبي(أبو جعفر أحمد بن يحيى بن عميرة)، (ت٥٩٩هـ/١٢٠٣م)، بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط١، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩م، ص٣٣٣، ترجمة رقم (٩٣٢)؛ ابن الآبار، التكملة، ج٢، ص٢٣١-٢٣٢؛ الحلة السيراء، ج١، ٢٠٦، ترجمة (٧٨)؛ ابن سعيد، المغرب، ج١، ص١٨٢، ترجمة (١٢٠).

(١٠٨) أبو عبد الله الطليطلي محمد بن عبد الله بن عيشون، فقيهًا محدثًا شاعرًا، من كبار المالكية في عصره، وله كثير من المؤلفات منها كتاب "الإماء" و"مسند في الحديث"، "اختصار المدونة"، توفى في طليطلة سنة(٣٤١هـ/٩٥٢م). عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام من مذهب الإمام مالك، ج٦، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، ط١، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ١٩٨١م، ص١٧٢-١٧٣؛ ابن فرحون (إبراهيم بن على اليعمري)، (ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، مكتب دار التراث، القاهرة، ١٩٧٢م، ج٢، ص٢٠٤.

(١٠٩) عياض، المصدر السابق، ج٦، ص١٧٣.

(١١٠) دعا أمراء شرق الأندلس في أوائل عصر الطوائف للخليفة عبد الرحمن بن محمد الملقب بالمرتضى من نسل الخليفة عبد الرحمن الناصر وبايعوه بالخلافة. ابن بسام، الذخيرة، ق١، م١، ص٩٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٩٩؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١٢٨-١٢٩؛ السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ج١، ص٩٢.

(١١١) ابن بسام، الذخيرة، ق١، م١، ص٩٩-١٠٠.

(١١٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح بن مرزوق القرطبي، ولد سنة(٢٦٩هـ/٨٨٣م)، تلقى علوم الدين والفلسفة على يد أبيه، كما تشبع بأفكار المعتزلة، اتهم بالزندقة في عصر الأمير عبد الله بن محمد لذلك فر إلى مكة، وعاد مرة ثانية إلى قرطبة في عصر الخليفة الناصر الذي لم يتعرض له طوال حياته نظرًا لموقفه الداعم والمؤيد له، لكن اختلف الأمر بعد وفاته سنة(٣١٩هـ/٩٣١م)، فقد تشدد الخليفة في تتبع تلاميذه الذين حملوا أفكاره ومعتقداته. ابن الفرضي، علماء الأندلس، ج١، ص٢٩٤-٢٩٦، ترجمة (٦٥٠)؛ ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٢٢، ٣٣.

(١١٣) المصدر السابق، ص٢٣-٢٤.

سجنه لعمه القاسم بن حمود(٣٤٣-٤٣١هـ/٩٥٤-١٠٤٠م) بسجن مالقة *Málaga* وسجن ابنيه محمد والحسن في سجن الجزيرة الخضراء *Algeciras*, وذلك في سنة (٤١٤هـ/ ١٠٣٢م) وتوكيله أبي الحجاج المغربي للإشراف عليهما، ولما صلت أخبار مقتله إلى الوكيل أبي الحجاج أطلق سراحهما من السجن, وأخذ البيعة لهما من الجند السودان والمغاربة.(١١٤)

وأحيانًا أخرى قد لا تخدم الموكل به، ففي بعض الأحيان نجد تطاول الوكيل على من كُلف بحراسته، رغم أنه لم يكلف بذلك، فقد أشارت واقعة عزل الخليفة هشام المؤيد، جعفر المصحفي عن الحجابة سنة(٣٦٧هـ/٩٧٨م)، وتكليف محمد بن أبي عامر بالقبض عليه وعلى أولاده وأسرته ومصادرة أموالهم وعزلهم من وظائفهم، زاد ابن أبي عامر على ذلك فقد وَكّل به من يحضره إلى مجلس الوزراء بقصر الخلافة لمناظرته فيما نسب إليه من خيانة، بل وإهانته من جانب الوزراء مجاملة لابن أبي عامر رغم أن المصحفي له كثير من الفضل والنعمة عليهم، وقد حذا الوكيل حذوهم بإهانته والضغط عليه وإذلاله لدرجة أن جعفر تمنى الموت من شدة ما فعله الوكيل معه حتى أنه نصحه بألا يتعجل في موته لأن أمر الله سينفذ في موعده، وأنه سوف يموت وينتهي من هذه القهر والإذلال، ولو أن الموت يباع ويشترى لاشتراه جعفر المصحفي وعجله على نفسه وذلك على حد قوله للوكيل.(١١٥) فقد استمد الوكيل سلطته من رد الفعل الجمعي تجاه الحاجب.

كما لعب الوكلاء دور الوسيط في التحفظ وحراسة المعارضين السياسيين حتى يتم تسليمهم إلى المكلفين بسجنهم أو قتلهم، فقد رغب ثابت بن محمد الجرجاني(١١٦)في الإيقاع بالأمير باديس بن حبوس(٤٢٨-٤٥٦هـ/١٠٣٧-١٠٦٤م)، وتحالف مع ابن عمه يدّير بن حباسه سنة (٤٢٨هـ/١٠٣٧م)، لكن هذا التحالف فشل وفرا إلى إشبيلية، وقد عهد باديس بزوجة وأبناء ثابت إلى والي المنكب *Almuñécar*(١١٧) المدعو "العبد قداح" الذي كان شديد العداء لابن الجرجاني، لذا رجع الأخير لباديس طالبًا العفو والرجاء، وتظاهر باديس بقبول اعتذاره ووَكّل به فارسان لذهابه إلى غرناطة، وكتب إلى "العبد قداح" بسجنه حين وصوله ثم قتله باديس بيده.(١١٨)

وإلى جانب الدور الذي لعبه الوكلاء في تنفيذ العقوبات المادية المختلفة، حازت العقوبة المعنوية برد فعل شديد يُشعر بالإهانة، فقد اشتكى ابن عم الوزير محمد بن موسى، للقاضي سليمان بن أسود(١١٩) تجاهل الوزير له أثناء مناظرته في أمر ما، ووكل من يناظره في هذا الأمر فغضب ابن العم من ذلك، وقد امتثل الوزير لدعوة القاضي الذي عرض الأمر في مجلس القضاء، فأنصف الحاضرون الوزير في هذا الموقف بردهم عليه: " قد أنصفك إذا وَكّل من يناظرك"، وذلك نظرًا لتفاهة الأمر.(١٢٠)

(١١٤) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٦٣؛ الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص٦٠؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٩٧.

(١١٥) ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٢٦٨.

(١١٦) أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني الاسترابادي, من أعلام دولة بني زيري الصنهاجيين في غرناطة، نبغ في علم اللغة، والشعر الجاهلي والإسلامي، كما برع في أمور الحرب والفروسية، دخل الأندلس في عصر الحاجب المنصور بن أبى عامر، فأكرمه ورفع من شأنه، لكن حينما وقعت الفتنة البربرية، دخل غرناطة واستقر بها، وعلا شأنه لدى حكامها حتى حدثت الوقيعة بينه وبين باديس بن حبوس انتهت بقتله سنة (٤٣١هـ/١٠٣٩م). ابن الخطيب، الإحاطة, ج١, ص٤٥٤-٤٥٥.

(١١٧) المنكب، تقع على بعد ٤٠ ميل من غرناطة، بها حصن كبير يضم ربض وأسواق وجامع، وتتسم بشهرة مرفأها الذي نزل به الأمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل سنة(١٣٨هـ/٧٥٥م)، كما يكثر بها مصايد الأسماك وزراعة مختلف المحاصيل. الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٦٤-٥٦٥؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص١٨٦.

(١١٨) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٤٥٥-٤٥٧؛ محمد سعيد عبد ربه، الشفاعات الدنيوية في دولة المرابطين، (٤٨٣-٥٢٠هـ/١٠٩٠-١١٢٦م)، ط١، دار ببلومانيا للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م، ص١٠٣.

(١١٩) سليمان بن أسود بن سليمان بن جشيب الغافقي، من مدينة غافق "قرب قرطبة"، تولى قضاء ماردة للأمير عبد الرحمن الأوسط، ثم قضاء الجماعة مرتين للأمير محمد بن عبد الرحمن، وأقره الأمير المنذر على القضاء مدة أربعين يومًا، وتوفي عن عمر يناهز تسعة وتسعين عامًا وعشرة أشهر. الخشني، قضاة قرطبة، ص١٥٥-١٦٩، ١٧٣-١٨١؛ ابن الفرضي، علماء الأندلس، ج١، ص٢٥٥، ترجمة(٥٤٧).

(١٢٠) الخشني، المصدر السابق، ص١٦٤-١٦٥.

كذلك حازت العقوبة المعنوية برد فعل يُشعر بالخوف المستمر، اتضح من خلال منع الخدم –الموكلون بالرد نيابة عن يوسف بن تاشفين– بمقابلة الرشيد بن المعتمد بن عباد لطلبه الأمان، فرجع الرشيد إلى أبيه وأخبره بما حدث، فأيقن بأنه هالك لا محالة.(١٢١)

ورغم نجاح الوكلاء في كثير من المواقف التي تمت الإشارة إليها فيما يختص بشؤون الحراسة أو السجن، لكن هناك بعض المواقف التي شهدت فشلهم في أداء مهمتهم، فقد استطاع الأمير عبد الرحمن بن معاوية "الداخل" هزيمة يوسف بن عبد الرحمن الفهري وقتله، وحبس ابنيه أبي الأسود وخضر، وبعدة مدة أدعى أبو الأسود العمى حتى أن القائمين على حراسته أشفقوا عليه لدرجة أن الوكيل المكلف به كان دائمًا ينادي على من يقوده إذا انتهى من قضاء حاجته والوضوء نهر إشبيلية المعروف بالوادي الكبير، وقد أهمل الوكيل تتبع أبي الأسود ومراقبته لتأكده من اصابته بالعمى، وقد نجحت حيلة أبي الأسود وتمكن من الهرب.(١٢٢) كما نجح مطرف بن موسى ذي النون(١٢٣) من الهرب بعد أن استطاع كسر قيد الموكلين به وفر من أسر شانجة بن غرسية الأول*Sancho Garcia I* (١٢٤) أثناء غزو بقيرة *Viguera* (١٢٥) سنة(٣١١هـ/٩٢٣م).(١٢٦)

٥- مساهمة وكلاء الخاصة في الشؤون العامة

كان لوكلاء الخاصة دورٌ ملموسٌ في كثير من الشؤون العامة، التي تتعلق بإدارة المجتمع الأندلسي وتسيير شؤون المجتمع الأندلسي، ومن ذلك:

١.٥ *المشاركة في حضور الاحتفالات والمناسبات*

تنوعت الاحتفالات والمناسبات التي كانت تحظى دائمًا باهتمام ومشاركة مؤسس الدولة الأموية الأمير عبد الرحمن بن معاوية، وذلك لإشعار العامة والخاصة بقرب أميرهم منهم، واستئلاف قلوبهم، وقد نجح الأمير في ذلك، لكن أمرًا غير من سياسته المتبعة في هذا الشأن، ففي أثناء مشاركته في إحدى الجنائز، صاح رجل من العامة يستنصر به ويتظلم من القاضي، وقد وعده الأمير بإنصافه إذا كان صادقًا، لكن الرجل أصّر على البت في القضية في ذات الوقت خاصة وأن القاضي يشهد الجنازة مع الأمير، فأستجاب الأمير لطلب الرجل، وحينما عاد الأمير للقصر تحدث معه بعض خاصته في كثرة خروجه لمختلف المحافل والجنائز، وأن هذا الأمر سوف يشجع العامة على التجرأ على الأمير، وقد اقتنع الأمير بهذا الرأي لذا وَكّل ابنه وولى عهده هشام(١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦) في حضور المحافل والجنائز نيابة عنه.(١٢٧)

فرغم الحرص الشديد لمشاركة الأمير الرعية في كثير من المناسبات، لكن الحفاظ على هيبته أوجبت الوكالة لابنه.

---

(١٢١) ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص١١٧.

(١٢٢) ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٣٥١-٣٥٢.

(١٢٣) هو مطرف بن موسى، يرجع نسبه إلى بني ذو النون، أسره شانجة بن غرسية "ملك نبرة" في غزوته على بقيرة بالثغر الأعلى سنة (٣١١هـ/٩٢٣م)، واستطاع الفرار، كما شارك في غزوة الخندق (٣٢٧هـ/٩٣٩ م)، ومنحه الخليفة الناصر ولاية مدينة الفرج "وادي الحجارة" سنة(٣٢٨هـ/٩٤٠م)، كما غزا قشتالة سنة(٣٣٠هـ/٩٤٢م)، وتوفي سنة(٣٣٣هـ/٩٤٤م). ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص ١٨٧، ٤٥٧-٤٥٩.

(١٢٤) شانجة بن غرسية الأول تولى حكم مملكة نبرة سنة(٢٩٣هـ/٩٠٥م)، وبه تبدأ الأسرة الملكية التي حكمت البلاد، توفي سنة(٣١٤هـ/٩٢٦م). رجب محمد عبد الحليم، العلاقات ، ص٢٠٠-٢٠١.

(١٢٥) بقيرة Viguera، تقع في منطقة الثغر الأعلى شمال شرق الأندلس، وهي من أعمال تطيلة Tudela قام ببنائها لب بن موسى بن موسى القسوي بعد أن انصرف من أسر الأمير عبد الرحمن بن الحكم. العذري، ترصيع الأخبار، ص٣١-٣٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٧٣؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٨٣.

(١٢٦) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص١٨٧.

(١٢٧) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٣٧.

كما تطلبت الوكالة أيضًا حضور الوكلاء حفلات مراسم الاستقبال المختلفة، كمشاركة وكلاء الخليفة الناصر في مراسم استقبال رُسل قسطنطين السابع[١٢٨] لمهاداة الخليفة وموادعته.[١٢٩] ومشاركتهم أيضًا في حفلات استقبال ممن أعلنوا مؤخرًا الولاء والطعاة للدولة الأموية، كمشاركة وكلاء دار الخيل وفرسان الرياضة، في حفل استقبال جعفر وأخيه يحيى بن علي بن حمدون المعروف بـ"ابن الأندلسي" حينما وفدا من المغرب وأعلنا الولاء لبني أمية، وتمكنا من قتل زيري بن مناد الصنهاجي[١٣٠] واحتزا رأسه وحملاها إلى قرطبة سنة(٣٦٠هـ/٩٧١م) في عهد الخليفة الحكم المستنصر.[١٣١]

ولم يتخلف دري بن الحكم المعروف بالهماز أحد وكلاء دار الخيل، عن حضور موكب الاحتفال بالجزيرة الخضراء الخاص باستقبال حسن بن قنون،[١٣٢]ومعه مجموعة من البغال المحملة بالأموال، والحلي، والملابس الفاخرة، وغيرها من الهدايا للحسن وابنيه على والمنصور، وابن عمه إبراهيم بن حسن الحسني، الذين أعلنوا الولاء والطاعة للخليفة الحكم المستنصر سنة(٣٦٣هـ/٩٧٤م)،[١٣٣] وتتابع احتفال الوكلاء بقدومهم حينما وصلوا إلى قرطبة، حيث استقبلهم وكلاء دور الدواب بالزي الرسمي بأفضل صورة.[١٣٤]

يتضح مما سبق وجود وكلاء عن الخليفة في دار الخيل، خاصة وأن الخيل يعتبر العمود الفقري للجيش الأندلسي آنذاك، ولابد من العناية والاهتمام به لدرجة جعلت الخليفة يوكل عنه من يعتني به، كذلك اهتمام الخليفة بالفرسان وتنمية مهارتهم الرياضية التي تعتبر من أساسيات إدارة المعارك الحربية، فضلًا عن وجود وكلاء عن الخليفة في دار الطراز نظرًا لأهمية هذه المهنة واتصالها مباشرة بالخليفة الحكم المستنصر الذي زار هذه الدار سنة(٣٦١هـ/٩٧٢م)، فاستقبله وكلاء وقوام الدار بالترحاب، وسألهم عن كيفية عملهم، وما يطلبونه تدعيمًا لمهنتهم فأجاب لهم ما طلبوه.[١٣٥]

---

(١٢٨) هو قسطنطين السابع بن ليو السادس الملقب بالحكيم، ولد سنة(٢٩٢هـ/٩٠٥م)، ساهم بقدر كبير في النشاط العلمي في بيزنطة، له كثير من المؤلفات، توفي سنة(٣٤٣هـ/٩٥٥م). محمود سعيد عمران، ادارة الامبراطورية البيزنطية للإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٠.

(١٢٩) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٦٧.

(١٣٠) زيري بن مناد، يرجع أصله لقبيلة صنهاجة البربرية التي هي بطن من بطون قبيلة البرانس الكبرى، وزيري بن مناد هو المؤسس الأول للدولة الزيرية التي حكمت المغرب الأدنى وإفريقية، بتكليف من الخلافة الفاطمية، وقد دخل زيري الصنهاجي في صراع مع جعفر بن على بن حمدون المعروف بابن الأندلسي لقى حتفه على أثر ذلك سنة(٣٦٠هـ/٩٧٠م). ابن حيان، المقتبس نشر: عبد الرحمن الحجي، ص٢٦-٢٧؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٢٦٢؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٨٧-٩١؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٠٣-٢٠٤.

(١٣١) ابن حيان، المصدر السابق، ص٤٠.

(١٣٢) حسن بن قنون بن محمد بن القاسم بن إدريس الحسني، أخر أمراء الأدارسة، كان يدين بالولاء للخلافة الأموية في الأندلس، ثم خرج عن طاعتهم، ودان بالولاء للأمير بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي صاحب إفريقية، حتى أرسل إليه الخليفة الحكم المستنصر القائد غالب الناصري الذي تمكن من الانتصار عليه وأسره وأرسله إلى قرطبة سنة(٣٦٤هـ/٩٧٤م)، ثم غضب الحكم المستنصر عليه، فخرج من قرطبة حتى وصل إلى مصر وبها نزار بن معد المقلب المعز لدين الله الذي وعده باسترجاع ملكه، لكن كانت نهايته على يد جيوش الحاجب المنصور بن أبي عامر في جمادى الأولى سنة(٣٧٥هـ/ ٩٨٥م). ابن أبي زرع (أبو الحسن على بن عبد الله)، (ت٧٤٩هـ/١٣٥١م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ،١٩٧٢م، ص٩٠-٩٤؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢٨١؛ السلاوي الناصري(أبو العباس احمد بن خالد)، (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٥٤م، ج١، ص٢٠٣-٢٠٤؛ أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والاندلسي, بيروت, ١٩٧٢م، ص٤٤٥-٤٤٦.

(١٣٣) ابن حيان، المقتبس، نشر: عبد الرحمن الحجي، ص١٥١؛ حمدي عبد المنعم حسين، فارس الأندلس غالب الناصرى ودوره في حوادث المغرب والأندلس، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مج٣٧، ١٩٨٩م .

(١٣٤) ابن حيان، المقتبس، نشر: عبد الرحمن الحجي ، ص١٩٨.

(١٣٥) المصدر السابق، ص٩٢.

ولم يقتصر أمر الوكلاء على حضور الاحتفالات المختلفة، بل ساهموا بدور فعّال في تنظيمها على أكمل وجه، خاصة إذا كان الاحتفال يضم كبار رجال الدولة من: الأمراء، والوزراء، والقواد، والقضاة، والفقهاء، ووجهاء العامة مثل حفل إعذار المأمون بن ذي النون[١٣٦] لحفيده يحيى فقد وَكّل أمر تنظيم هذا الحفل إلى كبار الخدم يساعدهم فريق من الأعوان.[١٣٧]

٢.٥ إقامة المنشآت المعمارية

ومن صور التوكيل التي تجسد الإبداع الحضاري في الأندلس، التوكيل بإقامة المنشآت المعمارية، التي ساهم الوكلاء بدور فعّال في اقامتها على أفضل ما يكون، اتضح ذلك من خلال: وكالة الأمير عبد الرحمن الأوسط سنة(٢٣٤هـ/٨٤٦م) لنصر الخصي[١٣٨] ومسرور، بالزيادة في جامع قرطبة وهي الزيادة الثانية في عصره، فقام نصر بمد أروقة الجامع جنوبًا، وقد بلغ طول هذه الزيادة من الجنوب إلى الشمال خمسين ذراعًا أي ما يقرب من(٢٣.٥ متر تقريبًا) واستخدم فيها ثمانين عمودًا.[١٣٩] ولخطورة ثورة عمر بن حفصون خاصة في ببشتر، فقد وَكّل الخليفة الناصر أحمد بن محمد بن إلياس سنة(٣١٥هـ/٩٢٧م)، لبناء حصن "المدينة" بالقرب حصن ببشتر، لتقليص نفوذ بني حفصون.[١٤٠]

كما شمل التوكيل الحفاظ على المنشآت الدينية وحراستها لما لها من أهمية خاصة في صدور العامة والخاصة على السواء، وقد اتضح ذلك أثناء غزو المنصور بن أبي عامر لمدينة شنت ياقب *Santiago de Compostela*[١٤١]، وقد استطاع دخولها سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م)، فأمر بهدم أسوارها وكنيستها بينما وَكّل من يقوم بالحفاظ على قبر ياقب "يعقوب" ثم تابع غزوته.[١٤٢]

---

(١٣٦) المأمون يحي بن إسماعيل بن ذي النون(٤٣٥– ٤٦٨هـ/١٠٤٣–١٠٧٥م)، خلف أباه في حكم طليطلة، وقد سار على نفس سياسته في اتباع العدل في الرعية، خاض عدة حروب مع جيرانه من أمراء الطوائف، كما ضم إلى مناطق نفوذه بلنسية سنة(٤٥٧هـ/١٠٦٥م). ابن بسام، الذخيرة، ق٤، ج١، ص١٤٥، ١٤٦؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص ٢٧٧؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص١٧٨.

(١٣٧) ابن بسام، المصدر السابق، ق٣، م١، ص١٢٩.

(١٣٨) أبو الفتح نصر بن أبي الشمول، كان والده من نصارى قرمونة ثم اعتنق الإسلام في عصر الأمير الحكم الربضي، أما نصر فكان من ضمن خصيانه، وقد علت منزلته في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط، فتولى قيادة الجيوش الأموية التي زحفت لقتال النورمان على السواحل الأندلسية سنة(٢٣٠هـ/٨٤٥م)، كذلك ساند طروب حظية الأمير عبد الرحمن الأوسط بن الحكم في محاولة ولاية ابنها عبد الله بدلًا من محمد كبير أبناء الأمير، لذا حاول اغتيال الأمير بالسم، لكنه لقى مصرعه على اثر هذه المحاولة سنة(٢٣٦هـ/٨٥٠م). ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٨٧–٨٨؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ص٨–١٥؛ ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٤٩، ٥١؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٦٧؛ ليفي بروفنسال، تاريخ اسبانيا، ج١، ص٢٢٣–٢٢٥، ٢٧٥–٢٧٧.

(١٣٩) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ص٢٨٢–٢٨٣؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج١، ص٣٢٥.

(١٤٠) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٢١١.

(١٤١) شنت ياقب Santiago De Compostela أو مدينة القديس يعقوب، تقع في منطقة جيليقة أقصى الشمال الغربي من شبه الجزيرة الأيبيرية، وقد أورد ياقوت الحموي ذكرها بأنها قلعة حصينة بالأندلس ويضيف الحميري أن بها كنيسة عظيمة مبنية على قبر أحد حواري المسيح عليه السلام يدعى "يعقوب"، وفي سنة(١٩٨هـ/٨١٣م) أشيع أنه تم اكتشاف ضريح القديس يعقوب على جبل بمنطقة أمايه، حينئذ أمر ألفونسو الثاني" العفيف" ملك اشتوريش ببناء كنيسة فوق هذا الضريح، وأصبحت مدينة شنت ياقت مقصدًا ومزارًا لكافة المسيحيين من جميع أنحاء العالم، وقد وجه المنصور ابن أبي عامر حملة إلى هذه المدينة سنة(٣٨٧هـ/٩٩٧م) تعتبر من أشهر حملاته. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٦٨؛ الزهري(أبو عبد الله محمد بن أبى بكر)، (ت أواسط القرن٦هـ/١٢م)، الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق, نشر مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ص١٠٥–١٠٦؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٢٩٤، ٢٩٧؛ أبو الفداء(عماد الدين أسماعيل بن محمد بن عمر)، (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م) تقويم البلدان، طبع وتصحيح رينو ودي سلان، باريس، ١٨٤٠م، ص١٨٢؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص١١٥؛ سحر السيد عبد العزيز سالم، أوراق تاريخية بحر متوسطية من العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٦ م، ص١٨.

(١٤٢) ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٢٩٦؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤١٥.

٣.٥ ولاية خطة القضاء

تعتبر خطة القضاء من أجَلِّ الخُطط وأعزها مكانًا وأشرفها ذكرًا، فسلطة القاضي تعتبر السلطة الأعظم شأنًا بعد سلطة الحاكم، لما يندرج في اختصاصه كثير من قضايا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقضايا الدماء والأعراض والأموال، وغيرها، ولخشية كثير من الفقهاء عدم تطبيق هذه الحدود فقد عزفوا عنها، في الوقت الذي أصرّ فيه كثير من الأمراء والخلفاء على ولايتهم لتلك الخطة، وترجم هذا الإصرار بوكالة البعض لإجبارهم على قبولها، مثلما وَكّل الأمير عبد الرحمن الأوسط من يجبر الفقيه يحيى بن يحيى الليثي على قبولها، وأجلسه في المسجد، وقال للناس هذا قاضيكم، لكن رفض يحيى أن يقضي بين الناس.(١٤٣) كذلك وَكّل الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط من أجبر الفقيه أبان بن عيسى بن دينار(١٤٤)، على قبول قضاء مدينة جيان *Jaén*، فحكم بين الناس يومًا واحدًا ثم هرب.(١٤٥)

ولما كان رفض بعض الفقهاء ولاية خطة القضاء لأسباب مختلفة، كان من بينها عجز القاضي عن تطبيق العدالة وكفالة حقوق الضعفاء، لكن البعض الآخر وافق على قبول تلك الخطة بل والدخول في تحدي لتطبيق العدالة التي كان لوكلاء الخاصة رؤية أخرى لتطبيقها فيما يخدم من وكلهم، فقد وَكّل سعيد الخير بن الأمير عبد الرحمن بن معاوية "الداخل" وكيلًا يختصم له عند القاضي محمد بن بشير(١٤٦) في اثبات أحقيته بضيعة، وقد اثبت سعيد ذلك بوثيقة مثبت فيها شهادات جماعة ممن تقبل شهاداتهم، لكن لسوء حظه قد ماتوا عدا فردًا واحدًا يدعم موقفه أمام القاضي، إضافة إلى إقرار الأمير الحكم الربضي بشهادة اختطها أيام أبيه الأمير هشام الرضا، وقد اضطر سعيد الخير لإثبات هذه الشهادة، خاصة وأن القاضي طلب من الوكيل إحضار شاهد عدل آخر. ذهب سعيد الخير إلى الأمير الحكم طالبًا منه إقراره بشهادته خوفًا من بطلان حقه، لكن الأمير طلب اعفائه منعًا لإحراج القاضي ويكون سببًا في التأثير علي أحكامه، وأمام إلحاح سعيد الخير على الأمير، أرسل شهادته بخط يده مختومة بخاتمه مع فقيهين إلى ابن بشير، حينئذ وثق وكيل سعيد الخير بأحقية ادعائه حينما ذهب للقاضي، لكن القاضي فاجأه بعدم قبول شهادة الأمير الحكم بل وطلب شهادة غيرها، وقد أخبر الوكيل سعيد الخير بما حدث فغضب وذهب إلى الأمير شاكيًا ومعرضًا بابن بشير، لكن ذلك لم يجد سبيلًا عند الأمير الحكم الذي أثنى على رد فعل القاضي.(١٤٧)

---

(١٤٣) عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٣٨٢.

(١٤٤) أبو القاسم أبان بن عيسى بن دينار بن واقد الغافقي، سمع من أبيه عيسى فقيه الأندلس الشهير، وسمع في رحلته أيضًا من سحنون بن سعيد، وعلى بن معبد، وغيرهم من علماء المشرق، توفي سنة(٢٦٢هـ/٨٧٧م). الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق: ماريا لويسا آبيلا، لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، ١٩٩١م، ص٤٠-٤١؛ ابن الفرضي، علماء الأندلس، ج١، ص٥٩، ترجمة (٥١)؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٦٥، ترجمة(٣١٩)؛ الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص٢٩٢، ترجمة (٥٦٩)؛ ابن فرحون، الديباج، ج١، ص٣٠٤.

(١٤٥) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٢٦٠.

(١٤٦) محمد بن بشير بن شراحبيل المعافري، كان كاتبًا للعباس بن عبد الله بن عبد الملك المرواني عامل الأمير هشام بن عبد الرحمن على باجة، ثم عزف عن الكتابة، ورحل إلى المشرق طالبًا للعلم على يد أبرز علمائه فالتقى بالإمام مالك بن أنس في المدينة فسمع منه ومن غيره من فقهاء عصره، ثم رجع إلى الأندلس لمهنته الأولى فكان كاتباً لقاضي الجند المصعب بن عمران الهمداني حتى وفاته، فعهد إليه الأمير الحكم الربضي بولاية القضاء حتى وفاته سنة(١٩٨هـ/٨١٤م). الخشني، قضاة قرطبة، ص٧١؛ ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، تحقيق: محمود مكي، ص٢٠١-٢١٩.

(١٤٧) ابن حيان، المصدر السابق، ص٢١٥-٢١٧؛ عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٣٣٨؛ النباهي (أبو الحسن على بن عبد الله بن محمد)، (ت٧٩٢هـ/١٣٩٠م)، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا أو تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: ليفي بروفنسال، ١٩٤٨م، ص٤٨-٥٠؛ المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٤٦-١٤٨.

كذلك دخل القاضي إبراهيم بن العباس(١٤٨) في تحدي لتطبيق العدالة لامرأة ادعت على موسى بن حدير(١٤٩) اعتدائه على دار لها بجوار داره، فطلب القاضي حضور ابن حدير إلى مجلسه، لجوابه على ذلك الادعاء، ولما كان ابن حدير يرغب في التملص من الإقرار أو الإنكار، فقد رغب في حضور وكيله نيابة عنه ليقوم بذلك الدور عند القاضي الذي أصر على حضوره، فاشتد غضبه على القاضي، وأخيرًا أقر بأحقية المرأة في ادعائها.(١٥٠)

فرغم عدم أحقية ابن حدير في الدار التي تم الاستيلاء عليها، تمسك بحضور وكيله أمام القاضي للدفاع عن الباطل، في حين أن بعض الوكلاء تصدوا لظلم الخاصة وأصّروا على إعادة الحق لموكليهم، مثلما تصدى وكيل لأحد العامة للحاجب عبد الرحمن بن رستم(١٥١) الذي اغتصب مال موكله، وحضر الجميع أمام القاضي معاذ بن عثمان الشعباني(١٥٢) الذي أنصف الرجل بناء على مرافعة وكيله.(١٥٣)

فمع احترام الحاجب ابن رستم للقاضي والمثول بين يديه، واحترام كافة طبقات المجتمع الأندلسي لمنصب القاضي، لكن تعرض بعض القضاة للاحتقار والازدراء من جانب الوكلاء، فهذا سعيد بن سليمان(١٥٤) الذي تولى قضاء الجماعة بقرطبة سنة (٢٣٤–٢٣٨هـ/٨٤٦–٨٥٢م)، وبدأ في ممارسة مهامه في المسجد مرتديًا جبة من الصوف بيضاء، وعلى رأسه قلنسوة بيضاء، ازدرأ منه الوكلاء واحتقروه لملبسه، بل وجاءوا قبل انعقاد إحدى جلسات التقاضي بقُفة مملوءة من قشور البلوط ووضعوها تحت الحصير الذي كان يجلس فوقة القاضي، وحينما جلس القاضي شعر بعدم استواء جِلسته، وأن هناك صوت

(١٤٨) إبراهيم بن العباس بن عيسى بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، تولى القضاء مرتين في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط بفضل جهود الفقيه المالكي يحيى بن يحيي الليثي، وعزل عنها أيضًا لارتباطه الشديد ببحيى بن يحيى لدرجة أنه لا يقبل من الناس إلا من أشار عليه يحيى بقبوله ولا يفصل في أمر دونه،. الخشني، قضاة قرطبة، ص١١٦–١٢٠؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ص٥٨؛ ابن سعيد، المغرب، ج١، ص١٤٨–١٥٠.

(١٤٩) موسى بن حدير، كان على رأس عائلة مشهورة تولى أفرادها كثير من المناصب العليا، فكان أبوه حدير مولى لعبد الرحمن الداخل، وبوابًا على باب قصر الإمارة الرئيسي المعروف "بباب السدة"، ويُشهد له أنه رفض ضرب رقاب الفقهاء الثائرين في واقعة الربض، أما موسى بن حدير فقد تولى الخزانة الكبرى في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط، كما رفض تنفيذ أوامر الأمير عبد الرحمن بدفع مبلغ ثلاثين ألف دينار للمغني الشهير زرياب، وكان له دور في عزل القاضي إبراهيم بن العباس. ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٧٥، ٧٨، ٨٤؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ص٤١، ٤٧٥، تعليق(١٦١)؛ السفر الثاني، ص ١٥٢، ١٥٧.

(١٥٠) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ص٦٠–٦١.

(١٥١) عبد الرحمن بن سعيد بن رستم بن بهرام الفارسي ، تولى الوزارة للأمير عبد الرحمن الأوسط ثم رفعه للحجابة التي أصبحت متداولة بينه وبين عيسى بن شهيد حتى وفاته في نهاية عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط. ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص٧٨؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ص٢٧، ٢٨؛ محمد بن تاويت الطنجي، دولة الرستميين أصحاب تاهرت، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، العدد١–٢، مج٥، ١٩٥٧م، ص١٠٥.

(١٥٢) هو أبو عبد الله معاذ بن عثمان، أصله من جيان، وكان من العُبّاد الزهاد ممن لهم كرامات خاصة، ولي القضاء للأمير عبد الرحمن الأوسط سنة(٢٣٢هـ/ ٨٤٤م)، ومات وهو على ولايته سنة(٢٣٤هـ/٨٤٦م)، ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ص٦٨، لكن الخشني والنباهي ذكرا أن الأمير عبد الرحمن الأوسط عزله بعد سبعة عشر شهراً من ولايته للقضاء. قضاة قرطبة، ١٢٥–١٢٧؛ المرقبة العليا، ص٥٥؛ وعنه أيضاً راجع: ابن سعيد، المغرب، ج١، ص١٥٠.

(١٥٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ص٧٠–٧١.

(١٥٤) أبا خالد سعيد بن سليمان بن حبيب الغافقي البلوطي، من مدينة غافق "شمالي قرطبة"، وهو عم القاضي سليمان بن أسود، تولى القضاء مرتين في عصر الأمير عبد الرحمن بن الأوسط حتى وفاته، وولاية ابنه الأمير محمد الذي أقره على القضاء مدة سنتين منذ ولايته(٢٤٠هـ/ ٨٥٤م). ابن الفرضي، علماء الأندلس، ج١، ص٢٢٨؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ص٥٠–٥٤؛ ابن سعيد، المغرب، ج١، ص١٤٧، ترجمة(٨١)؛ النباهي، المرقبة العليا، ص٥٤.

احتكاك تحت الحصير فنظر فإذا هي قشور البلوط، وتأكد أن من فعل ذلك هم الوكلاء فغضب منهم بمعايرته لهم بأنه بلوطي لذا أقسم ألا يختصموا عنده سنة كاملة، وقد ساءت أحوالهم المعيشية تجاه هذا القرار.[١٥٥]

وقد فطن بعض الخلفاء بتلاعب الوكلاء بالقضايا المختلفة، والتطرق لموضوعات فرعية بعيدة عن القضية الأصلية لذا نصح الخليفة الحكم المستنصر محمد بن السليم[١٥٦] حينما تولى خطة القضاء بتجنب "معاريض الوكلاء على الخصومات"، أي تجنب أصل الخلاف والتمسك بالمبهم الذي تضيع الحقيقة معه، وذلك ليطول أمد المرافعة وتمتد الخصومة.[١٥٧]

مثلما فعل ذلك وكيل لإحدى العامة ويدعى محمد بن إبراهيم "ابن الحباب" كان وكيلًا لزوجته "بنت أحمد بن طاهر" لمخاصمة في ملكية جنان "بساتين" مع الحاجب سعيد بن السليم[١٥٨]، الذي وَكَل عنه وكيلًا يسمى "عبد الله"، وقد تكرر حضور الوكيلين أمام القاضي فكان كليهما يدلي بوجهة نظره، إلى أن ظهر طرف آخر في القضية هو شخص يدعى معاوية القرشي، وقال إنه قد اشترى تلك الجنان "موضع الخلاف"، من بنت أحمد بن طاهر زوجة الوكيل ابن الحباب، ولم تنتهي بعد إجراءات البيع بمنحه وثيقة ملكية الجنان، وقد عرض القرشي الأمر على ابن الحباب، فلم يرد عليه إلا بقوله "لا أقر ولا أنكر" بأحقيته للجنان إلا بعد أن يجيب على سؤال: هل اشتريت هذه الجنان من زوجتي لك أم لغيرك؟. ذهب ابن الحباب للقاضي وطلب منه عدم إيقاف الدعوى الأصلية، التي أقامها ضد سعيد بن السليم؛ لأن الدعوى الأصلية تختلف عن تلك الدعوى الفرعية التي أتى بها القرشي، لكن القرشي اعترض وطلب من القاضي أن يرد عليه ابن الحباب؛ حتى يمتلك وثيقة الملكية للجنان، وقد أقر القاضي بضرورة رد ابن الحباب عليه إذا كانت زوجته باعت له أم لا، بل يمكن أن يُجبر على الرد بأمرٍ من القاضي.[١٥٩]

ومن خلال هذا العرض للقضية يتبين أن الوكيل ابن الحباب التفت إلى ما يفعله القرشي باعتباره إفساد لقضيته الأساسية مع عبد الله وكيل الحاجب، فحاول التملص من الرد؛ لأن رده سيجعل منها قضية جديدة تُنسي القضية الأصلية. أما القاضي فقد رأي إنفاذ ما يقوله القرشي والسير في نظر دعواه؛ لأن واجبات القاضي تمنع عليه تجاهل الدعوى، حتى ولو كانت "كيدية".

ونظرًا لرغبة كثير من القضاة وأولى الأمر في اتمام مهامهم، فقد وكلوا في ضبط واحضار بعض الأشخاص ليتم استجوابهم في القضايا المطروحة أمامهم، فقد وَكَل القاضي موسى بن محمد بن زياد الجذامي[١٦٠] أعوانه بإحضار رجل من العامة لسؤاله عن وثيقة تخدم أحد الدعاوى المرفوعة أمامه، ولما لم تكن هذه الوثيقة معه، فوكل القاضي أعوانه للذهاب مع الرجل لإحضار الوثيقة، فأحضرها، واطلع القاضي عليها ثم أمره بالانصراف.[١٦١]

---

(١٥٥) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ص٥٢-٥٣.

(١٥٦) أبو بكرمحمد بن إسحاق بن السليم، عرف بالعلم والفضل، نبغ في علم الحديث، واللغة، والنحو، والخطابة والبلاغة، ولى قضاء الجماعة للخليفة الحكم المستنصر، وتوفي سنة(٣٦٧هـ/٩٧٨م). الحميدي، جذوة المقتبس، ص٨١، ترجمة(٢١)؛ ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٢١٤؛ النباهي، المرقبة العليا، ص٧٥-٧٧.

(١٥٧) المصدر السابق، ص٧٦.

(١٥٨) سعيد بن محمد بن السليم، تولى ولاية الحسبة للأمير عبد الله بن محمد بقرطبة لمدة ثلاثين يومًا، ثم الحجابة سنة (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) لمدة خمسة عشر عامًا ثم عزله عنها، وتوفي سنة (٣٠٢هـ/ ٩١٤م). ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص٤٨-٤٩، ١١٥؛ ابن حيان، المقتبس، السفر الثالث، تحقيق: محمود مكي، ص٣٨-٣٩؛ عياض، ترتيب المدارك، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، ١٩٧٠م، ج٢، ص١٧٤؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص١٣٥ ، ١٥١ ، ١٦٧؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٥٩.

(١٥٩) ابن سهل(أبو الأصبغ عيسى بن سهل)، (ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م)، الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، تحقيق: نوره محمد عبد العزيز التويجري، ط١، ١٩٩٥م، ج١، ص٥٤٦-٥٤٧.

(١٦٠) موسى بن محمد بن زياد الجذامي، من كور شذونه، عهد له الأمير عبد الله بن محمد بكثير من الخطط منها: الكتابة، والوزارة، والشرطة، والرد، ثم ولاه خطة القضاء، لكنه عزله عنها لتدخله في كثير من الأمور الخاصة به مما لا يعنيه. الخشني، قضاة قرطبة، ص١٩٠-١٩٢.

(١٦١) المصدر السابق، ص١٩٠.

كما وَكَل المنصور بن أبي عامر حرسه الخاص بالقبض على فتاه الكبير المعروف بالميورقي،[١٦٢] لإجباره على المثول بين يدي قاضي المظالم الذي رفعت إليه دعوى من أحد التجار المغاربة ضد هذا جور هذا الفتي عليه.[١٦٣]

ولم يقتصر التوكيل بالضبط والإحضار على القضاة فقط، بل لجأ إليه كبار رجال الدولة لما تتطلبه القضية المطروحة أمامهم، فقد كلف الوزير صاحب المظالم عبد الرحمن بن موسى بن حدير[١٦٤]وكلائه، بإحضار الوالي على إشبيلية سعيد بن الخال التي تتسم سياسته بالظلم والجور، وذلك بعد أن رفع العامة شكواهم إليه، وتمت مواجهته مع من تظلم من سياسته وتأذّى من حاشيته وخدمه.[١٦٥]

كذلك وَكَل أبو الوليد محمد بن جهور(٤٢٢-٤٦٢هـ/١٠٣١-١٠٧٠م)، الوزير صاحب المدينة بالكشف عن قاتل الأديب عبد الملك بن زيادة الله الطبني[١٦٦] الذي عُرف ببخله الشديد، فقد وَكَل أسرته للإنفاق على نفسها في كثير من احتياجاتهم، وعهد لهم يوميًا بقدر ضئيل من الغلة كلفهم بطحنها بأيديهم، كما رغب في الاعتزال عنهم بولد له يتيم الأم، مختل العقل يدعى "عبد الرحمن"، لكن اعتزاله لم يدم طويلًا فقد قتل سنة (٤٥٧هـ/١٠٦٥م) وقد أشارت أصابع الاتهام إلى "زيادة الله " أحد أبناء عبد الملك الذي عرف بسوء أخلاقه، لكن صاحب المدينة ارتاب في كل أفراد الأسرة، وقام باستجواب الابن عبد الرحمن الذي أقر بمقتل أبيه على يد زوجته أم "زيادة الله" وابنتيها – ابنتي عبد الملك – بسكينه، ولم يقر باشتراك "زيادة الله" في هذه الجريمة، فألقى صاحب المدينة القبض عليهن بعد ضربهن ضربًا مبرحًا معللين ارتكاب جريمتهم ببخله الشديد.[١٦٧]

٤.٥ إدارة الشؤون المالية والممتلكات

لما كانت الأمور المالية لأبناء الطبقة الخاصة من الأمراء والخلفاء وغيرهم، تحتاج إلى متابعة ومراقبة، فقد وَكّلوا من يقوم بذلك حفاظًا عليها، فكان لأرطباش[١٦٨]وكيل لإدارة شؤونه المالية وممتلكاته اتضح ذلك في ثنايا الحديث عن دخول أحد الموالي الشاميين يدعى ميمون العابد على أرطباش، الذي بالغ في احترامه وتقديره، ثم سأله أن يعطيه ضيعة مناصفة تعينه

(١٦٢) الميورقي، كبير خدم المنصور بن أبي عامر، والمسؤول عن حرمه وداره، أمر المنصور بالقبض عليه لرفضه المثول بين يدي قاضي المظالم للتحقق من أمر قضية التاجر المغربي ثم أمر بعزله عن خدمته ونفيه. ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٢٩٠.

(١٦٣) نفسه، ص٢٨٩-٢٩٠.

(١٦٤) أبو المطرف عبد الرحمن بن موسى بن محمد بن حُدَيْر، ابن الحاجب موسى بن حدير حاجب الخليفة عبد الرحمن الناصر، تولى منصب الوزارة في عصر الخليفة هشام المؤيد، وتوطدت صلته بالحاجب المنصور بن أبي عامر، الذي كان حينئذ متوليًا دار السكة بقرطبة، وظل عبد الرحمن بن حدير في منصبه حتى وفاته في عهد الخليفة هشام المؤيد بالله سنة(٣٦٩هـ/٩٧٩م). ابن الفرضي، علماء الأندلس، ج١، ص٣٥٣، ترجمة(٧٩٨)؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢٥٢؛ محمد على دبور، بنو حدير: أسرة من الموالي بالأندلس ودورهم الإداري، والعسكري في العصر الأموي، مجلة الأندلس، مج٢، ع٨، ٢٠١٨م ، ص٥٠.

(١٦٥) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: عبد الرحمن على الحجي، ص٨٦.

(١٦٦) هو أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني، من أهل الحديث والرواية، وممن نبغ في علوم الأدب واللغة، والشعر، رحل إلى المشرق فدرس على يد كثير من علمائه، قتل بقرطبة سنة(٤٥٧هـ/١٠٦٥م). ابن بسام، الذخيرة، ق١، م١، ص٥٣٥؛ ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الملك)، (ت٥٧٨هـ/١١٨٣م)، الصلة, تحقيق إبراهيم الإبياري, بيروت,١٩٨٩م، ج٢، ص٥٢٨-٥٣٠، ترجمة (٧٧٨)؛ ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٩٢.

(١٦٧) ابن بسام، الذخيرة، ق١، م١، ص٥٣٥-٥٣٩؛ الطيب بوسعد، دور علماء طبنة في العصور الإسلامية الوسطى، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، ع٣ ، ٢٠٠٨م، ص٨-٩.

(١٦٨) أرطباش بن الملك القوطي غيطشه، استولى على كثير من الضياع التي كانت ملكًا لسارة القوطية حفيدة الملك غيطشة، وقد نجحت في استردادها حينما التقت بالخليفة الأموي هشام بن عبد الملك في دمشق الذي كتب لعامله على إفريقية-بحكم تبعية الأندلس لوالي إفريقية- بإنصافها من عمها، كما جرده الأمير عبد الرحمن الداخل من ضياعه، ثم أعاد له عشرين ضيعه من ألف ضيعة ملكها أرطباش بعد وساطة الحاجب يوسف بن بخت وتوسلات أرطباش. ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص٢٩، ٣١، ٣٢، ٥٧، ٥٨.

على العيش، لكن أرطباش أسرف في إكرامه فاستدعى وكيله وأمره أن يسلمه مرعى على وادي شوش[١٦٩] بما فيه من الأبقار والأغنام والعبيد، وقلعة حزم بجيان فشكره ميمون على كرمه.[١٧٠]

ولكثرة ممتلكات أبناء الخليفة الناصر– لاسيما الذكور– من قصور وضياع، ومبالغ ماليه تمنح إليهم كل سنه، فقد عهد الخليفة لكل منهم بوكيل لإدارة هذه الممتلكات وحساب الإيرادات والمصروفات، وذلك مقابل راتبًا شهريًا يمنح إليهم.[١٧١] وقد تولى الإشراف عليهم في كافة المهام الموكلة لهم، مجموعة من الكُتاب يكونوا المرجعية الأولى لهم في تلبية احتياجاتهم.[١٧٢] وكان للقضاة والفقهاء وكلاء عنهم لتلك المهمة، ومن أمثلة ذلك أن القاضي سعيد بن سليمان، وَكّل رجلًا يدعى ناصر بن قيس، لمتابعة الشؤون المالية الخاصة بممتلكاته من أراضي زراعية وما تنتجه من محاصيل.[١٧٣] كما عهد الفقيه "ابن العطار"[١٧٤]، لأحد وكلائه بمهمة الإشراف على ضيعته وحصاد محصوله.[١٧٥]

وقد يعجز الوكيل عن حماية هذه الممتلكات لظروف خارجه عن إرادته، مثلما تعرض وكيل المنذر بن عبد الرحمن الأوسط[١٧٦] على جزيرته الأسلية، لهجوم بني خلدون[١٧٧]، فقتلوا الوكيل واستولوا على ما بالجزيرة من ماشية وخيول.[١٧٨]

وقد اعتبر منصب وكيل إدارة الشؤون المالية والممتلكات، سلم لدى البعض للوصول لهدف أعلى من ذلك المنصب، ويؤيد ذلك أن مؤسس الدولة العامرية المنصور محمد بن أبي عامر قد ارتقى هذا المنصب الذي استطاع من خلاله السيطرة على شؤون الدولة الأموية، ونجح في بناء صرح الدولة العامرية له ولأبنائه من بعده، فقد رشحه جعفر المصحفي لوكالة إدارة شؤون أملاك عبد الرحمن بن الخليفة الحكم المستنصر– مع آخرين– بناء على طلب قاضي الجماعة محمد بن إسحاق بن السليم، ولما كان أمر الاختيار من بين المرشحين بيد السيدة صبح البشكنسية،[١٧٩] لذا حاول بكل الطرق، أن يلفت نظرها بوجهه الدال على الهمة والنشاط والقوة، وبالفعل نجح فيما خطط له، واختارته السيدة صبح سنة(٣٥٦هـ/٩٦٧م) ليكون وكيلًا

(١٦٩) وادي شوش، أو شوس اسمه الآن بالإسبانية Guadajoz، نهر ينبع في كورة جيان ويتجه غربًا بانحراف نحو الشمال حتى يلتقي بالوادي الكبير، على بعد عشرة كيلومترات من جنوب غرب قرطبة. مجهول، أخبار مجموعة، ص١٠٠؛ ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص٤٣، ٥٩؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، ص١٢٩، ١٩٤؛ راجع أيضًا: تعليق محمود مكي في كتاب المقتبس، السفر الثالث، ص٣٧٢–٣٧٣.

(١٧٠) ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص٥٩؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٦٨.

(١٧١) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص١٤.

(١٧٢) نفس المصدر، ص١٥.

(١٧٣) الخشني، قضاة قرطبة، ص١٣٧–١٣٩.

(١٧٤) أحمد بن عبد الله بن سعيد " ابن العطار القرطبي"، عرف بالفصاحة والبلاغة والتفقه في أمور الدين، كان له دراية بعلم الوثائق، وقد وصف بشغفه وحبه للطعام، توفي سنة(٣٤٥هـ/٩٥٦م). ابن الفرضي، علماء الأندلس، ص٩٤–٩٥، ترجمة (١٥٨)؛ عياض، ترتيب المدارك، ج٦، ص١٤٧–١٤٨.

(١٧٥) المصدر السابق، ص١٤٧.

(١٧٦) المنذر بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم، عم الأمير عبد الله، عهد إليه أبيه بقيادة صائفة إلى ألبة والقلاع سنة(٢٣٤هـ/٨٤٥م)، ووجهه أخوه الأمير محمد بن عبد الرحمن لغزو طليطلة سنة (٢٤٢هـ/٨٥٦م). ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ص٢، ٣٠٤، ٣٠٥.

(١٧٧) بنو خلدون الإشبيليون، ينتسبوا إلى عرب حضرموت، وهم يمنية وإليهم ينتسب المؤرخ الكبير ابن خلدون، وكان زعيمهم كريب بن عثمان وأخوه خالد. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٦٠؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص٤٩٧؛ حمدي عبد المنعم، إشبيلية، ص٦٣–٦٤.

(١٧٨) ابن حيان، المقتبس، السفر الثالث، تحقيق: محمود على مكي، ص١٤١.

(١٧٩) صبح البشكنسيه، جارية بشكنسيه الأصل رائعة الحسن والجمال، تزوجها الخليفة الحكم المستنصر، سماها جعفر، رزق منها بابنه عبد الرحمن سنة(٣٥١هـ/ ٩٦٢م)– وله يكن له عقب قبل عبد الرحمن– الذي مات طفلًا، ثم وضعت له طفلًا آخر سماه هشام فكان وليًا للعهد لقبه بالمؤيد بالله، حظيت صبح بنفوذ كبير في البلاط والحكومة الأموية إذ صارت لها كلمة مسموعة لدى الخليفة المستنصر في تعيين الوزراء وكبار رجال الدولة. راجع: ابن عذارى، البيان، ج٢، ص ٢٣٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق٢، ص٤٢؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٩٩، ج٣، ص٨٦–٨٨؛ عنان، دولة الإسلام، ج١، ص٥٢٠–٥٢٢؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، د.ت، ص٢٢٤.

لإدارة شؤون أملاك ابنها عبد الرحمن، وأقر اختيارها الخليفة الحكم المستنصر، وحدد له راتبًا شهريًا خمسة عشر دينارًا، وحينما توفي عبد الرحمن بن الحكم المستنصر ظل ابن أبي عامر في خدمة السيدة صبح حتى وضعت وليدها هشام "المؤيد" وتولي أيضًا وكالته سنة(٣٥٩هـ/٩٦٩م).[١٨٠]

ولأن الماء عصب الحياة وأساس الزراعة فقد خصص الأندلسيين لتلك المهام وكيلًا يختص بشؤون الري، لكن البعض استغل ذلك المنصب واستخدمه كسلم للوصول إلى ما هو أبعد من ذلك، مثلما استخدماه مبارك ومظفر اللذان تولا وكالة الساقية ببلنسية *Valencia*، سنة (٤٠١هـ/١٠١٠م) واستطاعا من خلالها قيام إمارة مستقلة لهما فيها(٤٠٥-٤٠٨هـ/١٠١٤-١٠١٧م).[١٨١]

كذلك ساهم الوكلاء -من خلال توليهم مسؤولية إدارة الشؤون المالية والممتلكات- في كثير من الأعمال الخيرية، خاصة أثناء حدوث المجاعات والكوارث، فقد حلت المجاعة ببلاد الأندلس في عصر القاضي محمد بن عيسى المعافري[١٨٢]، فكلف وكيله بإخراج ما يمتلكه من مختلف الأطعمة وقام ببيعها للناس، وتأجيل الدفع لمدة عام، وكان الوكيل يكتب أسماء كل من أخذ الطعام بمختلف أصنافه، فأقبلت الناس على الوكيل حتى نفد الطعام.[١٨٣]

كذلك اشتكى مؤمن بن سعيد[١٨٤] من نقص الزاد والمؤن وارتفاع الأسعار، بسبب المجاعة التي حلت ببلاد الأندلس سنة(٢٦٠هـ /٨٧٤ م)، فسمع بشكواه مسلمة بن الأمير محمد بن عبد الرحمن[١٨٥] الذي أمر وكيله بإرسال قمح وشعير بقيمة سبعمائة دينار، ومائة دينار نقدًا، وكسوة حسنة، ففرح مؤمن بن سعيد بذلك، واختفى عن أعين مسلمة فترة طويلة لدرجة أنه سأل عنه، فأتاه بعد فترة، وسأله عن سبب غيابه؟، وأيضًا سبب زيارته ؟، فأجاب: بأن ما لديه من الطعام الذي عهد به وكيل مسلمة كان سبب غيابه، وأما سبب زيارته فإن الطعام قد نفد، فضحك مسلمة من جوابه وأمر وكيله بإمداده بالطعام من جديد.[١٨٦]

وإذا كان الوكيل قد ساهم في تلبية رغبات المحتاجين والوقوف جانب الفقراء في كثير من الأزمات، لكنه في بعض المواقف الأخرى نجده يسلك سلوكًا منافيًا للأخلاق، ولا يتردد في تنفيذ المهام الموكلة إليه، فحينما رغب هاشم بن عبد العزيز في شراء أرض تجاور أرضه، وقد رفض صاحبها بيعها، حينئذ أمر هاشم وكيله بضمها إلى أرضه وذلك باحتيال وثيقة مزورة، تثبت

---

(١٨٠) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، ص٧٢؛ الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص١٣١؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٢٥١.

(١٨١) ابن بسام، الذخيرة، ق٣، م١، ص١٤-١٥؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١٥٨؛ كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي(٩٥-٤٩٥هـ/٧١٤-١١٠٢م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مركز الإسكندرية للكتاب، ١٩٨٠م، ص٨٩ ؛
Ibars , Andres Piles , Valencia Arabe ,V.I. Valencia,1901,p137-138, Robles (F.Guillen),Malaga musulmana, Malaga , 1957,p40.

(١٨٢) محمد بن عيسى بن عبد الواحد بن نجيح المعافري، لقب بالأعشى لضعف بصره، تلقى العلم في بلده قرطبة، ثم رحل إلى المشرق سنة(١٧٩هـ/٧٩٥م)فسمع كثير من علمائه، توفي سنة(٢٢٢هـ/٨٣٦م). الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص١١٣-١١٦؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص١٢٥، ترجمة (١٠٦).

(١٨٣) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص١١٥؛ الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص١١٤.

(١٨٤) أبو مروان مؤمن بن سعيد بن إبراهيم بن قيس مولى الأمير عبد الرحمن الداخل كبير شعراء قرطبة، اشتهر بالهجاء، اتصل بالوزير هاشم بن عبد العزيز، لكن ما لبث أن ساءت العلاقة بينهما، ولما انتهى هاشم بن عبد العزيز من أسره سنة(٢٦٣هـ/٨٧٧م)، اشتد في الإيقاع به عند الأمير محمد بن عبد الرحمن نظرًا لقصيدة ألفها شماته به أثناء أسره، وقد نجح في ذلك حتى ألقي به في السجن الذي تُوفي فيه سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠-٨٨١م). ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ص١٦٢، ١٦٧؛ ابن سعيد، المغرب، ج١، ص١٣٢-١٣٣.

(١٨٥) مسلمة بن الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، اتسم بالذكاء والنباهة، شغف بكثير من العلوم المختلفة والأدب، إلى جانب دماثة الخلق، ونزاهة النفس، محبوبًا بشده لدى والده، وقد ولاه كور شذونة. ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ص٢١١.

(١٨٦) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ص٢١٢-٢١٣.

أحقيته في الأرض، وقد فشلت محاولات التوسل من جانب صاحب الأرض المغتصبة، ولم يجد أمامه سوى التظلم للأمير محمد بن عبد الرحمن الذي أنصفه على وزيره.[١٨٧]

وكان التوكيل بالبيع والشراء هو أوسع صور التوكيل بين العامة والخاصة، لكن لم نعثر إلا على القليل من المواقف التي توضح دور وكلاء الخاصة في عملية البيع والشراء – على عكس ما تزخر به كتب النوازل الفقهية من دور وكلاء العامة في ذلك –، ومنها حينما علم الوزير أحمد بن عبد الملك بن شهيد[١٨٨] برغبة الخليفة الناصر بامتلاك إحدى القرى التابعة له جنوب قرطبة، كتب وثيقة بيعها إلى محمد بن إبراهيم بن بقية[١٨٩]وكيل الخليفة الناصر ليضمها إلى ضياعه، كما تطلع الخليفة أيضًا إلى قرية شيرة من أعمال مدينة جيان وهي أيضًا خاضعة لابن شهيد، فباعها وصارت أيضًا في حوزة الوكيل ابن بقية.[١٩٠]

وقد يجد بعض الوكلاء أنفسهم في حيرة من أمرهم، لتولى الوكالة لبعض موكليهم خاصة إذا كانوا من ذوي القربى، فقد طلبت أم الفقيه أبو القاسم بن نابل[١٩١] منه أن يكون وكيلًا عنها في مخاصمة لها لمال عند أبيه، فتردد في البداية حتى استشار فقهاء قرطبة في هذا الأمر، فأشار بعضهم بطاعة أمه وأن يقبل بوكالتها،[١٩٢]مصداقًا للحديث النبوي الشريف "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك".[١٩٣]

وفي النهاية لابد من الإشارة إلى سوء اختيار بعض الخاصة وكلاء عنهم دون التحقق من سلوكياتهم، فقد رغب هؤلاء في تحقيق مكاسب شخصية على حساب المصلحة العامة، وتسابقوا من أجل التوكيل بهم على بعض جهات الأندلس، اتضح ذلك أثناء ولاية المظفر عبد الملك الحجابة بعد وفاة أبيه المنصور بن أبي عامر، فسلك طريق أبيه في الحجر على الخليفة هشام المؤيد بل وقوّي من ابتعاده عن شؤون الحكم، بإغراقه في الشهوات والملذات والرحلات والتنزه، ونتيجة لذلك فقد احتال الكثيرون المقربين من حاشية الخليفة لتحقيق مصالح شخصية لهم، ومن صور هذا الاحتيال التي أوردها ابن بسام الشنتريني حينما وصف أوضاع قصر الخليفة هشام المؤيد، ومن ذلك أن نساء القصر كن يولعن بالأسماء التي تشير إلى اصطفاء الله لأصحابها، ثم يستخدمن أصحاب هذه الأسماء في الحاشية، وفي الوكالة على الجهات المختلفة، وكل وكيل يسعى إلى تحقيق مكاسبه عن طريق الرشوة، وكل ما يحمله من المؤهلات هو الاسم والسمت الشخصي، حيث اللحية والمواصفات الشكلية، مهما كان محتالًا أو خاليًا من جميع الخصال الحميدة.[١٩٤]

---

(١٨٧) المصدر السابق، ص١٤٨–١٥٠.

(١٨٨) أحمد بن عبد الملك بن عمر بن عيسى بن شهيد، تولى كثير من المناصب القيادية في عصر الخليفة الناصر، كما تولى الوزارة سنة(٣٣٠هـ/٩٤٢م)، سمي بذي الوزارتين، ووصل لمكانة كبيرة لدى الخليفة بدليل أنه حينما عزل جميع وزرائه سنة(٣٢٩هـ/٩٤١م)، لم يقم بعزل أحمد بن عبد الملك بن شهيد، وأحمد بن محمد بن إلياس، وتوفي في أواخر خلافة عبد الرحمن الناصر قُبيل عام(٣٥٠هـ/٩٦١م). ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٣٧–٢٣٩.

(١٨٩) لم نعثر على ترجمة له في أي من المصادر.

(١٩٠) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٥٩–٣٦٠.

(١٩١) يحيى بن عمر بن حسين بن محمد بن نابل، قرطبي النشأة، كان فقيهًا، خيرًا، ورعًا عرف بالفضل والصلاح، وتقدمه في الفهم وطلب العلم، وكان من الفقهاء المشاورين، رحل مع أبيه إلى المشرق لطلب العلم، ولاه الخليفة هشام المؤيد خطة الرد، لكنه تُوفي قبل أن يشغلها سنة(٤٠١هـ/١٠١٠م). عياض، ترتيب المدارك، ج٧، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ١٩٨٣م، ص٢٩٨–٣٠١.

(١٩٢) المصدر السابق، ص٣٠٠.

(١٩٣) البخاري (أبو عبدالله محمد بن إسماعيل)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، ط١، ٢٠٠١م، ج٢، ص٢، رقم الحديث٥٩٧١.

(١٩٤) ابن بسام، الذخيرة، ق٤، م١، ص٨٣؛ ابن سعيد، المغرب، ج١، ص١٩٣–١٩٤.

ولعل جميع تلك الممارسات السيئة الناتجة عن سوء الوكالة وغيرها، أدّت في النهاية إلى ضياع الدولة– الأموية خاصة بعد نهاية عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر عبد الملك، وكبت كبوة لم تقم منها بعد ذلك.

نتائج الدراسة

١. أفرزت عوامل عدة لظهور وكلاء للخاصة للقيام بمختلف المهام منها: كثرة المسؤوليات، أو تقدم العمر، أو ارتقاء مناصب عليا، أو مواقف تحتاج لقدرات معينة، أو مواقف يترفع عن القيام بها، لذلك تم التوكيل بهذه المهام لمن يجيز التصرف فيها في حياة من وكلهم دون وفاتهم.

٢. شغل الواقع السياسي الأندلسي، قضايا عدة كان على رأسها قضية ولاية العرش التي خاض فيها الوكلاء غمار صراعات من أجل موكليهم لحسم ذلك الصراع والوصول بالعرش، وقد نالوا قدرًا من الحظوة والسلطة نتيجة تلك الجهود.

٣. للحفاظ على أمن وسلامة الدولة الأندلسية وسط صراعات ومؤامرات داخلية وخارجية، كان لزامًا على الأمراء والخلفاء الاستعانة بكثير من القادة الموثوق بكفاءتهم القتالية، والولاء للسلطة وتوكيلهم للتصدي لهذه الصراعات.

٤. تنوعت العقوبات التي تعرض لها المدانين بأفعال مختلفة، ومنها: الإعدام، والنفي والطرد، والسجن، وأخيرًا الضرب، ولما كانت هذه العقوبات بأهمية توجب تطبيقها لذلك وَكَل الخاصة من يقوم بها، فغالى بعضهم في تنفيذها ضمانًا لكسب رضاء موكليهم.

٥. حظيت حفلات الاستقبال الرسمية بنصيب وافر من التوكيل بالمشاركة بها، لضمان حسن استقبال رُسل الدول المختلفة، والمعارضين السياسيين الذين أعلنوا الطاعة مؤخرًا للسلطة المركزية في الحاضرة قرطبة، ولم يقتصر الأمر على المشاركة فقط بل والإشراف على الاحتفال خاصة إذا كان مدعوًا من كبار رجال الدولة.

٦. أوضحت الدراسة بعض الأسلحة المهمة في الجيش الأندلسي الذي وجب على الحكام التوكيل بمهامها لضمان الحفاظ عليها، لاسيما سلاح الخيول نظرًا لأنها عماد قوة الجيش في الحروب، والوسيلة الأشهر للتنقل.

٧. عُرفت بلاد الأندلس على مدار تاريخ حكم المسلمين لها، بالإبداع الحضاري الذي كان للتصميم المعماري أثر واضح ساهم الوكلاء بإقامة بعض عناصره والحفاظ على البعض الآخر.

٨. اختلفت أسباب عدة لرفض كثير من الفقهاء ولاية خطة القضاء، وقد عَظُمَ ذلك على الحكام، فوكلوا من يجبرهم على قبولها، فمنهم من أشتد في رفضه ومنهم من رضخ، لكنه أصر على تطبيق العدالة وسط جمهور الخاصة الذين ارتكب بعضهم مخالفات عُرضت أمام القضاء فوكلوا من يدافع عن باطلهم، لكن ميزان العدل أثبت شموخه ضدهم ووكلائهم.

٩. يرتبط تحقيق العدل أمام مؤسسة القضاء بحضور المدعي والمدعي عليه، ولما كان هذا الحضور من الأهمية لدرجة تجعل القاضي يوكل بضبط وإحضار أحد الأطراف لتحقيق العدالة.

١٠. تعتبر إدارة الممتلكات والشؤون المالية من أهم قضايا طبقة الخاصة، فقد أولوا لها قدرًا ووكلوا لإدارتها أكفاء لضمان الرقابة عليها وتحسين استثمارها، وقد استخدم بعض الوكلاء هذه المنزلة كسلم للوصول لما هو أسمى من ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية

- القرآن الكريم
- ابن الآبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي)، (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م):
  - الحّلة السيراء, تحقيق: حسين مؤنس, ط١ , ١٩٦٣م.
  - التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
- ابن الأثير(أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني)، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م):
  - الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.
  - أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- الإدريسي(الشريف أبو عبد الله محمد بن إدريس الحمودى)، (ت حوالى سنة٥٤٨هـ/١١٥٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م.
- البجيرمي(سليمان بن محمد بن عمر)، (ت١٢٢١هـ/١٨٠٧م)، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- البخاري (أبو عبدالله محمد بن إسماعيل)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، ط١، ٢٠٠١م.
- ابن بسام(أبو الحسن علي الشنتريني)، (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الملك)، (ت٥٧٨هـ/١١٨٣م)، الصلة, تحقيق إبراهيم الإبياري, بيروت,١٩٨٩م.
- ابن بلقين (عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس)، (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م)، مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بنى زيرى بغرناطة، المسماة بكتاب التبيان، نشر وتحقيق: ليفى بروفنسال، باريس، ١٩٥٥م.
- البهوتي(منصور بن يونس بن إدريس)، (ت١٠٥١هـ/١٦٤٢م)، كشف القناع على متن الإقناع، بيروت، ١٩٨٣م.
- التسولي(أبو الحسن على بن عبد السلام)، (ت١٢٥٨هـ/١٨٤٢م)، البهجة في شرح التحفة، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ابن حزم(أبو محمد على بن أحمد بن سعيد)، (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م):
  - طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تقديم وتحقيق: فاروق سعد، بيروت، د.ت.
  - جمهرة انساب العرب، تحقيق وتعليق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، بمصر، ١٩٤٨م.
- الحميدي(أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الازدي)، (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ط٢، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩م.
- الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم)،(عاش في القرن ٩هـ/١٥م) ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر وتحقيق: ليفي بروفنسال, ط٢، بيروت ، ١٩٨٨م.
- ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حيان القرطبي)،(ت٤٦٩هـ/١٠٧٩م)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس:
  - السفر الثاني، قطعة خاصة بعهد الحكم الربضى وعبد الرحمن الأوسط، تحقيق: محمود علي مكي، الرياض، ٢٠٠٣م.

- قطعة خاصة بالسنوات الأخيرة من عهد عبد الرحمن الأوسط وعهد الأمير محمد بن عبد الرحمن, تحقيق: محمود على مكي، بيروت, ١٩٧٣م.
- السفر الثالث، قطعة خاصة بعهد الأمير عبد الله، تحقيق: محمود على مكي، الرياض، ٢٠٠٩م.
- قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر، ج٥، نشر: بدرو شالميتا، كورينطي، محمود صبح، نشر المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م.
- قطعة خاصة من عهد الحكم المستنصر، نشرها: عبد الرحمن الحجي، بيروت، ١٩٦٥م.

- الخشني(أبوعبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني)، (ت٣٦١ هـ/٩٧٢م):
- قضاة قرطبة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩م.
- أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق: ماريا لويسا آبيلا، لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، ١٩٩١م.

- الخطيب (لسان الدين بن الخطيب محمد بن عبد الله)، (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م):
- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، الجزء الخاص بتاريخ أسبانيا، نشره ليفي بروفنسال، بيروت ١٩٥٦م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة, نشر وتحقيق: محمد عبد الله عنان, القاهرة,١٩٧٣م.

- خلدون(عبد الرحمن بن محمد)، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.
- الذهبي (الحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان)، (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ٢٠١٠م.
- الرازي(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، (ت٦٦٦هـ/١٢٩٧م)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٥م.
- ابن أبي زرع (أبو الحسن على بن عبد الله)، (ت٧٤٩هـ/١٣٥١م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ،١٩٧٢م.
- الزهري(أبو عبد الله محمد بن أبى بكر)، (ت أواسط القرن٦هـ/١٢م)، الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق, نشر مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.
- الزيلعي (جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف)، (ت٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، نصب الراية تخريج أحاديث الهداية، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.
- ابن سعيد المغربي(أبو الحسن على بن موسي)، (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق وتعليق: شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف، ١٩٦٤م.
- السلاوي الناصري(أبو العباس احمد بن خالد)، (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٥٤م.
- ابن سهل(أبو الأصبغ عيسى بن سهل)، (ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م)، الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، تحقيق: نوره محمد عبد العزيز التويجري، ط١، ١٩٩٥م.
- الشربيني(شمس الدين محمد بن محمد الخطيب)، (ت٩٧٧هـ/١٥٧٠م)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
- الضبي(أبو جعفر أحمد بن يحيى بن عميرة)، (ت٥٩٩هـ/١٢٠٣م)، بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط١، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩م.

- ابن عابدين(محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز)، (ت١٢٥٢هـ/١٨٣٦م)، رد المختار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار المعروف بحاشية ابن عابدين، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.
- ابن عبد الملك المراكشي(أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي)، (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الرابع، تحقيق: إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م.
- ابن عذاري(أبو العباس أحمد)، (ت بعد عام٧١٢هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، نشر كولان وليفي بروفنسال, ط٣, ١٩٨٣م
- العذري (أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي)، (ت٤٧٨هـ/٩٨٨م)، ترصيع الأخبار، وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك, نشر عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، ١٩٦٥م.
- ابن العمراني(أبو الحسن يحيى بن أبي الخير)، (ت٥٥٨هـ/١١٣٦م)، البيان في شرح المهذب، تحقيق: محمود مطرجي، ط١، بيروت، ٢٠١٩م.
- عياض(أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي)، (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك:
  - ج٣، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط١، ١٩٧٠م.
  - ج٢، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب ١٩٧٠م
  - ج٦، تحقيق: سعيد أحمد أعراب ، ط١، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ١٩٨١م.
  - ج٧، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ١٩٨٣م.
- ابن غالب(محمد بن أيوب الأندلسي)، (عاش في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق: لطفى عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات للجامعة العربية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- فخر الدين الزيلعي(عثمان بن على بن محجن البارعي)، (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة،١٣١٣هـ
- أبو الفداء(عماد الدين أسماعيل بن محمد بن عمر)، (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م) تقويم البلدان، طبع وتصحيح رينو وديسلان، باريس، ١٨٤٠م.
- ابن فرحون (إبراهيم بن على اليعمري)، (ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، مكتب دار التراث، القاهرة، ١٩٧٢م.
- ابن الفرضي (عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر)، (ت٤٠٣هـ/١٠١٣م)، تاريخ علماء الأندلس، عنى بنشره وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٩٨٨م.
- الفيروز آبادي(محمد بن يعقوب)، (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، د.ت.
- ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر القرطبي)، (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط٢، بيروت، ١٩٨٩م.
- ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك التوزري)، (عاش فى القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى)، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، نشر تحت عنوان تاريخ الأندلس لابن الكردبوس، ووصفه لابن الشباط، تحقيق: أحمد مختار العبادي، مدريد، ١٩٧١ م.
- المالكي المغربي(أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن)، (ت٩٥٤هـ/١٥٤٨م)، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، طبعة دار الفكر الثانية، ١٩٧٨م.

- المراكشي(محيى الدين عبد الواحد بن على)، (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، القاهرة، ١٩٦٣م.
- المقري(شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني)، (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٨م.
- ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، دار المعارف، ١٩٨١م.
- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله، والحروب الواقعة فيما بينهم، تحقيق: إبراهيم الإبياري، بيروت، ١٩٨٩م.
- مؤلف مجهول، مفاخر البربر، اعتنى بنشره وتصحيحه: ليفى بروفنسال، الرباط، ١٩٣٤م.
- النباهي (أبو الحسن على بن عبد الله بن محمد)، (ت٧٩٢هـ/١٣٩٠م)، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا أو تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: ليفي بروفنسال، ١٩٤٨م.
- النويري(أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم)، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
- الونشريسي(أبو العباس أحمد بن يحيى)، (ت٩١٤هـ/١٥٠٨م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية للملكة المغربية، الرباط، ١٩٨١م.
- ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله الحموي)، (ت٦٢٦ هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، بيروت, د.ت.

ثانيًا: المراجع العربية

- أحمد مختار العبادي:
  - في التاريخ العباسي والاندلسي, بيروت, ١٩٧٢م.
  - في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، د.ت.
- بدرو شالميتا، ضوابط حول عمر بن حفصون، ترجمة: عبد الفتاح عوض، ط١، ٢٠٠٠م.
- حسين مؤنس:
  - الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٢م.
  - فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية, دار الرشاد, ١٩٥٩م.
- حمدي عبد المنعم حسين:
  - فارس الأندلس غالب الناصرى ودوره فى حوادث المغرب والأندلس، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مج٣٧، ١٩٨٩م .
  - أضواء جديدة حول ثورات طليطلة في عصر الإمارة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٨م.
  - التاريخ السياسي لمدينة إشبيلية في العصر الأموي، مؤسسة شباب الجامعي، الإسكندرية، ١٩٨٧م.
  - التاريخ السياسي لمدينة وشقة الأندلسية في عصر الإمارة الأموية في الأندلس(١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٨م)، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ١٩٩٣م.
  - التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية, ١٩٩٧م.
  - مجتمع قرطبة في عصر الدولة الأموية في الأندلس (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٦-١٠٣١م)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٤م

- خالد الصوفي، تاريخ العرب في اسبانيا: جمهورية بني جهور (٤٢٢-٤٦٢هـ/١٠٣١-١٠٧٠م)، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٥٩م.
- رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بنى أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، ١٩٨٥م.
- رينهارت دوزي، المسلمون في الأندلس، المسيحون والمولدون، ترجمة وتعليق وتقديم: حسن حبشي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٤م.
- سامية مصطفي محمد مسعد، التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره علي سقوط الأندلس، دار عين, القاهرة، ٢٠٠٤م.
- سحر السيد عبد العزيز سالم:
  - أوراق تاريخية بحر متوسطية من العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٦ م.
  - تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس فى العصر الإسلامى، التاريخ السياسى، ج١، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٩م.
- سلطان بن إبراهيم الهاشمي، أحكام تصرفات الوكيل في عقود المعاوضات المالية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ٢٠٠٢م.
- السيد عبد الحليم محمد حسين، الوكالة في الشريعة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م.
- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي(٩٥-٤٩٥هـ/٧١٤-١١٠٢م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مركز الإسكندرية للكتاب، ١٩٨٠م.
- ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية(٧١١-١٠٣١م)، ترجمة على عبد الرؤوف البمبي، وعلى إبراهيم منوفي، السيد عبد الظاهر عبد الله، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م
- محمد سعيد عبد ربه، الشفاعات الدنيوية في دولة المرابطين، (٤٨٣-٥٢٠هـ/١٠٩٠-١١٢٦م)، ط١، دار ببلومانيا للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م.
- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر, مكتبة الخانجي القاهرة، ط ٤ ، ١٩٩٧م.
- محمد عليش، شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤م.
- محمد عوني محمد الطويل، الوكالة في مسائل الأحوال الشخصية دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، ٢٠١٥م.
- محمد عيسى الحريري، ثورة عمر بن حفصون زعيم المولدين في الجنوب الأندلسي (دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م
- محمود سعيد عمران، ادارة الامبراطورية البيزنطية للإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م.
- مصطفى السيوطي الرحيباني وآخرون، مطالب أولي النهي في شرح غاية المنتهى وتجريد الزوائد الغاية والشرح، ط٢، ١٩٩٤م.

ثالثًا: الدوريات العلمية

- حمدي عبد المنعم حسين، فارس الأندلس غالب الناصرى ودوره فى حوادث المغرب والأندلس، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مج٣٧، ١٩٨٩م .
- حياة قارة، عبد الله بن الشمر شاعر أمير الأندلس عبد الرحمن بن الحكم ونديمه ومنجمه، مجلة الذخائر، ع٥، ٢٠٠١م.

- شاهندة سعيد منصور، الوزير القائد أحمد بن محمد بن إلياس ودوره في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، ع٥٢، أكتوبر، ٢٠١٩.
- الطيب بوسعد، دور علماء طبنة في العصور الإسلامية الوسطى، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، ع٣ ، ٢٠٠٨م.
- فتحية تريكي، التنفيذ القسري للعقوبات ببلاد الأندلس في عصر عبد الرحمن الثالث(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦٢م) بين مشروعية العقوبات والتجاوزات الشخصية، عصور الجديدة، مج٧، ع٢٧، ٢٠١٧م.
- كمال السيد أبو مصطفى، شخصيات مغمورة من البيت الأموي في الأندلس، ضمن دراسات مغربية وأندلسية، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠١٣م
- محمد أحمد بكر، التزام الوكيل بتنفيذ الوكالة في الحدود المرسومة دراسة مقارنة، مجلة كلية الشريعة والقانون بأسيوط، جامعة الأزهر، ع١٩، ج٤، ٢٠٠٧م
- محمد بن تاويت الطنجي، دولة الرستميين أصحاب تاهرت، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، العدد١-٢، مج٥، ١٩٥٧م.
- محمد على دبور:
  - السجون والسجناء بالأندلس في عهدي بني أمية وملوك الطوائف، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، جامعة المجمعة، ع٨، ٢٠١٥م.
  - بنو حدير: أسرة من الموالي بالأندلس ودورهم الإداري، والعسكري في العصر الأموي، مجلة الأندلس، مج٢، ع٨، ٢٠١٨م.

رابعًا: المراجع الأجنبية

Fagnan, Edmond, Extraits inédits relatifs au Maghreb (géographie et histoire), traduits de l'arabe et annotés, imprimeur-libraire-éditeur 1924.

Fray Justo, Perez De Urbel: Sancho el Mayor de Navarra, Madrid,1960.

Ibars , Andres Piles , Valencia Arabe ,V.I. Valencia,1901,p137-138, Robles (F.Guillen),Malaga musulmana, Malaga , 1957.

Molina ,Luis , Talut y el judío. Análisis de la evolución historiográfica de un relato , Al-Qantara , XXXII 2, julio-diciembre, 2011.

Pidal, Ramón Menéndez, La España del Cid, Madrid,1929.

Collins, Roger , Early Medieval Spain Unity in Diversity, 400–1000. New York: St. Martin's Press,1983.

Scott, s.p, History of the mooish Europe, london, 1904.

Simonet, Historia de los mazarabes de Espana, Edicione turner, madrid, 1983.

Terés Sábada, Elías, Dos Familias marwanies de al-Andalus, Al-Andalus, vol. XXXV,1970.

Viguera, María Jesús, los rienos de taifas las invasionas magrebies, Al Andalus del XI al XIII,1992.

Journal of Tourism, Hotels and Heritage (JTHH)

Vol. 4 No. 1, (2022) pp 117-154.

Journal Homepage: https://sjs.journals.ekb.eg

Proxies of Special Class in Andalusia since the Establishment of the Umayyad Dynasty until the End of the Era of Sectarian Kings (138-484 AH/755-1091 AD)

ARTICLE INFO

Keywords:
Proxies
Special Class
Andalusia

Abstract

The epistemological experience of the history of human societies has revealed the truth about it: the tasks that are entrusted to the individual to perform. They are numerous and varied according to the administrative arrangements and documentation complications that result from the degree of civilizational upgrading that society is going through .

Throughout history, under Islamic civilization, our societies have gone through a clear degree of civilizational upgrading, which has led to a multiplicity of responsibilities and the complexity of tasks, especially those entrusted to officials and stakeholders in political power.

From these data emerged the historical phenomenon, which we name, in the context of our current research, "Proxies of Special Class ", which means: for a person from among the officials of the state, including the prime minister, ministers, military leaders, wealthy people, jurists, judges, and others close to the central authority, to assign a person on his behalf to perform a task or set of tasks that he represents, in the form and manner which specified by delegate.

This has produced many and various forms of delegate of special class, some of which we see in connection with historical facts in our present research. This has produced many and various forms of delegate of special class, some of which we see in connection with historical facts in our present research .

So, this study centered on historical era with the linguistic and idiomatic definition of proxies, their contribution to political affairs, and many public affairs such as; participation in attending celebrations and events, setting up architectural facilities, the mandate of the judiciary plan, and managing financial affairs and property.